

# الحوار النافع

بين أصحاب الشرائع

د. عبد الرحمن الحوراني



كتاب شهري يصدر عن  
رابطة العالم الإسلامي

السنة الرابعة عشرة

صفر ١٤١٦هـ

العدد

١٥٨



كتاب شهري يصدر عن  
رابطة العالم الإسلامي

# الحوار النافع

## بين أصحاب الشرائع

د. عبد الرحمن الحوراني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## التقديم :

اللهم بك استعين وعليك أتوكل وإليك أسلم وعلى رسولك  
الكريم أصلي وأسلم .

وبعد :

فإنُ ماحدى بي إلى أن أقدمَ هذا البحث ( الحوار النافع بين  
أصحاب الشرائع ) - هو الحملة الشعواء التي يقوم بها الاعلام الغربي  
بكل وسائله على الإسلام - وخاصة العالم العربي الإسلامي - والتي  
يتهم فيها صدق عقيدته ، وحقيقة عروبتة ، وأصالة تراثه وموروثه ..

إنه يستعمل في ذلك كل طاقاته وقدراته الإعلامية وجهود  
صناعته الذين زرعهم منذ غزوه للشرق الإسلامي ، يرمي الأمة  
الإسلامية العربية باستغلال الدين وبالعصبية العرقية وبالإرهاب  
العالمي .. ويستعمل أساليب التخفي والاحتيال باسم الحوار لاصلاح  
الدين وهو يفسده ، وبدعوى ارساء وافشاء السلام ، وهو يزرع الفتن  
التي تؤدي إلى المجازر والإبادة .. وبدعوى الرفاه للبشرية جمعاء وهو  
يُفقر الغالبية على حساب أقليته المستفيدة .. وبدعوى الديمقراطية  
وحقوق الديمقراطية وحقوق الإنسان وهو يُعبدُ غالبية البشرية للمادة  
ليستعبدتهم .. وبدعوى التنقية البيئية الطبيعية وهو يعمل على افساد  
أخلاقيات إنسانها حيث يفسد رمالها وغاباتها وأنهارها ومحيطاتها  
وهواءها وغذاءها ..

وتصديقاً لقول رسول الله ﷺ : ( المؤمن إذا حدث صدق ) ،  
رأيت لزماً علينا أن نكشف الغرب النصليبي المسيحي ديانة  
اليهودي هوى وسياسة بعلاقات العالمين المسيحي والإسلامي على  
مدى العصور الماضية وما فيها من سلب وإيجاب ، وأن نتكاشف  
بحقيقة العلاقات القائمة الآن وما تتجه إليه ، وإلى أي مدى خطير من  
الدمار يقود الإعلام الغربي وصنائه البشرية جمعاء .

وأنه ما لم تدرس هذه العلاقات على ضوء الحقائق الواردة في  
الشرائع السماوية والتركيز على المشترك الحقيقي فيها بالذات فإن  
الحروب البشرية اليوم وغدا ليست بالسيف والرمح ، بل بوسائل الفناء  
الكبير للغالب والمغلوب ..

ولما لاحظت أن الكتاب الإعلاميين المتحاملين على الإسلام  
يقومون بالتعريف بالإسلام على هواهم وحسب معارفهم الناقصة ،  
ويقومون بنقد الإسلام من خلال ذلك التعريف ، ويتجراؤون على  
اهدائه أو تقديمه لجهات إسلامية وتوزيعها على الجهات الأخرى  
وذلك نوع من الموافقة على ما فيها من مغالطات .. معتمدين على  
النفوذ السياسي لدولهم وعلى الجهات النصليبية الخاقدة على الإسلام  
التي تدفعهم ..

فقد ارتأيت تقديم كتيب أو رسالة مطولة أوضحت فيها المفهوم  
العام لشرعية الإسلام وعلاقاتها بمجتمعات الشرائع السماوية  
الأخرى دون الاستجابة إلى مطلبهم في استدراج الجهات الإسلامية  
المسؤولة إلى جدل عقيم ومنازعات .

يقول الحق سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله ﷺ بصددتها:  
﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت  
بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من  
بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين﴾ (البقرة آية : ١٤٥).

فنحن بدون شك لن نستطيع أن نعطي للنصارى واليهود مثقالا  
مما كان يحاول رسول الله ﷺ في توادد لكسبهم إلى دين الإسلام  
والسلام، ولم يكن مطلوب منهم إلا الاعتراف بالنبي الخاتم وبشاراته  
مخطوطة في التوراة والانجيل، ولكنهم يخفونها.. وكثير من أحبارهم  
ورهبانهم وعلمائهم أفصحوا عنها وأقروا بها ودخلوا الإسلام بسببها.  
وكان الإسلام آنذاك في هيئته وعظمته وعظمة رجاله.. فكيف الآن  
وقد تغيرت مبادئ ومفاهيم كتبهم على مدى أربعة عشر قرنا..  
وكيف وهم الآن يتحكمون بمصائر العيش والأمن في العالم بأسره  
وبلاد المسلمين خاصة..؟

كما أوضحت أن الحوار النافع هو ليس بين الأديان، ولكن بين  
أصحاب الشرائع السماوية على أمل إفشاء السلام بين الأمم المتناحرة  
والتي طحنتها الحروب العسكرية والباردة والاقتصادية.. وغيرها.

واني أتوجه بهذا البحث إلى دعاة الحوار بين الأديان لا  
ليجتمعوا ليبشر كل بدينه ويتغنى بالمفاهيم التي ارتأها له.. ولكن  
ليتقوا الله الذي يؤمنون به جميعا فيصدقوا أنفسهم والتحرر في القول،  
ويصدقوا النية والعزيمة للتغلب على الفتن التي توجدها السياسة  
والتبعية بين أمم تختلف في الانتماء الديني. وهذا الاختلاف أوجدته  
أجيال بعد أجيال.



قال تعالى: ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون﴾ (يونس آية: ١٩).

فإلى عقلاء وأصحاب الفكر الرشيد من أئمة الإسلام والمسيحية واليهودية.. أقدم هذا الجهد المتواضع لعلهم يسهمون في إيقاف هذا التدهور الخطير للإنسانية.

وأقدم هذا البحث إلى الزيف البشري المغرر به الذي يوجه هذا النوع من الإعلام الذي يقود البشرية جميعها إلى الانتحار.. لعل الله يزيل الغشاوة عن العيون فيدركون هول ما يصنعون.. وينقلون البشرية إلى تعايش مقبول.

وأخص بهذا البحث أيضاً أدعياء الشرائع والمعتقدات الذين ساروا على خطى المضللين والأدعياء الذين يستغلون الطبيعة الإنسانية وسذاجتها وأحياناً حاجتها مقابل ثمن قليل في الدنيا وعذاب مقيم في الدنيا والآخرة.

كما أتوجه بهذا البحث إلى الذين يعادون الإسلام لا عن علم ومعرفة به، ولكن بما أَرْضَعُوهُ من حقد ومروث وتحامل أعمى بسبب أحداث تاريخية معينة فقد الأجداد فيها مكانة أو جأها أو سلطة.

وأتوجه بهذا البحث للذين يحملون وهماً تتضمنه هذه العبارة الواردة في الموسوعة المعاصرة في حديثها عن المسيحية:

The ecumenical concern is in part motivated by a realization that the 20th century is a post-protestant, even post-christian, period, and therefore the churches need to unite for effectiveness and strength\*

\* The Illustrated Contemporary Dictionary, 1978, U.S.A. (The worlds Religions- by John B. Noss)

– الترجمة: ان حادي هذا الأمر المسكوني (العالمي) هو إلى حد ما التحقق من أن القرن العشرين هو زمن مابعد البروتستانية وحتى مابعد المسيحية، ولذلك فإن الكنائس محتاجة إلى الاتحاد للفعالية والقوة ..)

.. إلى كل هؤلاء، وإلى عناصر الخير والسلام في عالمنا .. أقدم هذه الدعوة للحوار والجدال بالحسنى للتفاهم وإلى ما يصلح البشرية ويهدها إلى تعايش سلمي في الدنيا وإلى حسن هداية للآخرة، لمن كتبها الله له .



## الباب الأول

رسالة الحوار النافع بين أصحاب الشرائع  
ويتضمن :

- المفهوم الإسلامي العام .
- مفهوم الثواب والعقاب في الإسلام .
- المجتمع البشري .
- ... من خصائص المجتمع الإسلامي .



## المفهوم الإسلامي العام : ( ١ ) توحيد الربوبية والألوهية :

يفهم المسلم دينه على أنه دين الله في ملكوته منذ نشأة أول خلق . وأن ملكوت الله في أرضه وسماواته ومابينهن وكل ما فيهن يسلم له ويسبح له ويسجد له طوعاً أو كرهاً .

وأن رسالة التوحيد للبشرية ابتدأت بشريعة آدم عليه السلام ، واختتمت بشريعة سيد الخلق محمد ﷺ وهي القرآن الكريم ، وأن رسالات السماء جاءت متدرجة متتامة متكاملة تبشر بعضها ببعض - فرسالة إبراهيم عليه السلام بشرت برسالات ذريته في الشام والحجاز ، ورسالة موسى عليه السلام بشرت برسالة عيسى عليه السلام ، ورسالة محمد ﷺ ، كما أن رسالة عيسى بشرت برسالة محمد ﷺ وبأنها الخاتمة ، وبأن هذا كان جزءاً من تكليف وميثاق رباني مأخوذ في الأزل من جميع الأنبياء . يقول سبحانه وتعالى في سورة آل عمران ( آية : ٨١ ) ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ﴾ .

ولقد أوفى الرسول الخاتم محمد ﷺ ، وأتباعه بهذا الميثاق ، كما أوفى قبلهم جميع الأنبياء بهذا الميثاق ، ولكن غالبية أتباع رسالة

موسى ورسالة عيسى عليهما السلام ظل كل جانب على ماهو عليه ولم يف بالميثاق لمن بعده .

ويعتقد المسلم أن رسالة القرآن خاتمة وعالمية وأن انفاذ دعوتها صار واجباً يقتضي القيام به وإيصاله وإبلاغه للبشرية جميعها، مع ضمان حمايتها، والدفاع عنها، دون إكراه لأهل الكتب السابقة لأنهم مبلغون وكتبهم تبشر بالرسالة الخاتمة وبالرسول الخاتم، وجاء القرآن الكريم ليظل يوضح لهم للأبد ما أخفي عنهم . هذا علاوة على أن معايشة ومجاورة المجتمعات الإسلامية لهم في أطراف الأرض هو إبلاغ وتذكير مستمر .

تقوم رسالة الإسلام على عقيدة التوحيد، أي أفراد الله بالعبادة، وتمثل هذه العقيدة في سورة من بضع كلمات قرآنية، موحدة بأسماء الله وصفاته .. تعدل ثلث القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد ولم يولد \* ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

ومن جميل ما يمكن أن يقوله المسلم عن الله سبحانه وتعالى أن الله في الدين هو الكمال المطلق في ذاته ووحدانيته وصفاته . هو الأول والآخر، هو المبدئ والمعيد، هو العدل المطلق، عالم الغيب والشهادة . نؤمن بأسمائه وصفاته، وقاعدتنا أن ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ، ﴿ ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾ (سورة النحل آية: ٦٠) ﴿ ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها ﴾ . (الأعراف الآية: ١٨٠) .

.. ومن أحل ذلك كان الله معبوداً لذاته .. موحداً لذاته .

ويعتقد المسلم أن كل عوالم الملائكة والحيوان والنبات والجماد  
مقرة بربوبيته وبوحدانيته، مفطورة ومقسورة على عبادته. يقول  
سبحانه وتعالى ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو  
العزیز الحكيم﴾ (سورة الحشر آية: ١).

﴿وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون  
تسبيحهم﴾ (سورة الاسراء آية: ٤٤).

وأما عالم الانس فقد أقر منذ الخليفة في الأزل بربوبية الله. يقول  
سبحانه وتعالى: ﴿واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم  
وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم  
القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية  
من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ (سورة الأعراف: ١٧٢-١٧٣).

ويقر المسلم بأن الله يسر له سبل الهداية بالرسالات، وجعل  
الكون أمامه بكل عظمة صنعه آيات بينات للإيمان بالله الخالق الواحد  
الأحد، وحتى لا يكون للناس حجة على الله وعدالته الأزلية، قال  
تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾.

كما يعتقد المسلم بوجود عالم الجن الذين استمعوا إلى القرآن  
وآمنوا بمحمد ﷺ. قال تعالى في سورة الجن: ﴿قل أوحى إلي أنه  
استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد  
فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾.

ونزل قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.  
فكان منهما المسلم والكافر، والمطيع والعاصي، ولكل جزاؤه حسب



عمله في دنياه .

ومجمل هذا القول أن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان في خلقه وفي هدايته، وفيما خلق له من نعم في ذاته وفي محيطه .

فطره على الإيمان به والإقرار بربوبيته . قال تعالى : ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ ( سورة الروم آية : ٣٠ ) .

فإن حصل للإنسان في نشأته وتربيته ما يخل بهذا الإقرار فقد وهبه الله في سن التكليف العقل المدرك والمميز بين الخير والشر، والحسن والقيبح، والحق والضلال، وأرسل له رسلاً ورسالات للهداية، جعل له ملكات يدرك بها عظمة الخالق إيماناً به وبوحدانيته، ووصف الذين لا يستعملون هذه الملكات في طاعة الله بأنهم صم بكم عمي لا يعقلون .

## ٢- مفهوم المسلم للإنسان :

جعل الله سبحانه وتعالى أصل الإنسان من شراب الأرض ومادتها ونفخ فيه من روحه ليصبح خلقاً حياً له عقل وقلب، له تفكير وعاطفة وإرادة، له جوارح وقدرة وقوة تمكنه من الاستخلاف في الأرض ومن استعمال مآذله الله له من مخلوقات الأرض. فالله هو المالك والإنسان هو المستخلف في التصرف بما ملكه الله وبمقدوره أن يحسن أو يسيء، وكل في علم الله وبمشيئته. وللحفاظ على نفسه وما استخلف فيه وضع الله فيه غريزتين رئيسيتين :

— غريزة التملك والافتناء .

— غريزة النسل أو الجنس .

وحتى لا تنجح به الغرائز وتغلب مادته على روحه، بعث الله إليه الرسل قدوة وتذكيراً— رحمة منه سبحانه وتعالى— وأوحى برسالات ذات قيم سامية، وحدود تظل ترفعه من عالمه المادى— رغباً ورهباً— فيحصل التوازن بين متطلبات الروح للآخرة ومتطلبات الجسد في الدنيا، فيتلاقى الأفراد في أجواء الصفاء اخوانا في الله وتتكون المجتمعات المسلمة متواصية بالخير دافعة للشر .

ويرى المسلم أنه طالما تمسك المجتمع بعقيدته كان هو الغالب الظاهر، فإذا ماتهاون أو تخاذل، سلط الله عليه أهل الكفر والضلال ليلبوه حتى يعود إلى كتاب الله المحفوظ بأمره والذي لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه. وإن دنيانا هذه هي دار ابتلاء وإن أشد الناس ابتلاء هم الأنبياء.

ويرى المسلم أن صلته بالله مباشرة وأن الخلق أمام الله سواسية يتفاضلون بالتقوى وأنه سبحانه وتعالى اختار من خلقه رسلاً يبشرون وينذرون ويكونون قدوات في حياتهم، ويبينون لأقوامهم أمور دينهم ودنياهم، وإن نفس هؤلاء الرسل يتفاضلون في المكانة عند الله كما شاء الله لكل منهم. فهو الخبير بخلقهم وعبادته والمتصرف في المكانة والرزق والعطاء.

كما يرى المسلم أن الناس يتفاوتون في الرزق والعلم والمال والولد والجاه كل حسبما قدر الله له، وأن على الإنسان أن يعمل سواء وسع له فيها أو قدر عليه. فله حكمته في كل شيء. والفقر والغنى لا يدومان وكلاهما ابتلاء. ففي فترة الفقر يعمل المسلم معتصماً بالصبر، وفي فترة الغنى يعمل المسلم مؤدياً حق الله فيما أعطاه. وفي كليهما من صدق عمله وخلصت عبادته، وأوفى جهده وهو متوكل على الله، فسيعرف طعم السعادة في الدنيا وسيجد في الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر..

### ٣ - كرامة الإنسان :

إن أهم منيع يشع من داخل المسلم باخبة والتقدير والرضا هو تكريم الله سبحانه وتعالى له في الخلق . فحيثما أدار وجهه أدرك مدى تكريم الله له .. صورته فأحسن صورته في كل عضو وهيئة، وسخر الكون المادي له بكل ماحوى من نعم ومتع، فهو سيد هذا الكون، وجعل له أخوة من الجن مؤمنين مثله، وجعل له ملائكة يحفظونه بأمر الله، وملائكة تؤازره في جهاده ضد الباطل، وأنزل له كتب الهداية، وبعث له رسلاً وأنبياء يقتدى بهم، ووهبه نوراً وبصيرة بقدر مآلديه من عزم وهمة في طاعة الله . قال تعالى : ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ .

وأكبر نعمة يراها المسلم هي هدايته إلى دين الإسلام وحبه لله ولرسوله لا يعدله شيء في الدنيا . وأعظم محبة للمسلم بعدهما محبة لأخيه في الله حيث يعرف معاني المحبة الخالصة منتقلاً بذلك إلى ما هو أعظم إلى محبة الله وإلى من يحبهم الله سبحانه وتعالى .

وأما ثقة المسلم بنفسه فهي في علو بقدر إيمانه، ثقة لا تستطيع كل نظم الدنيا الوضعية مهما جدت وجهدت أن ترفع إليها معنوية إنسان .

المسلم الحق سيد نفسه لأنه ينتصر على هواه وشهوته لا يتبدل ولا يستذل لا حجاب ولا وسيط بينه وبين ربه، قانع بما رزقه الله مخلص في أداء ما يوكل إليه، لا عن طريق رقابة الناس والآلة .. بل

عن طريق رقابة ضميره الحي .

أما في مجال شهرة الحكم والسلطان - فالمسلم لا يؤمر إذا طلب الأمانة، وأما رئاسة الآخرين عليه فهو يقر مسيرة الجماعة وما التقت عليه شورى الأغلبية من تنظيم وتوزيع للمسؤوليات، وأيا كان مكانه في الصف فإن ذلك لا يضره. بل كثيراً ما يزهّد أهل التقوى في المناصب والرئاسة لما يرون فيها من أمانة ثقيلة، ومن عظيم حقوق الآخرين عليهم، وليس لفتور في الهمة أو قلة في الكفاءة، ولكن خشية من زهوة النفس أو اغراء السلطان .

والمسلم لا يزكي نفسه لانتخاب ورئاسة، فإن ألزمته جماعة الشورى قبل .

وباختصار فإن منظور المسلم الحق إذا أمر أنه خادم لله فيمن أمر عليهم أو فيما عهد له من مهام .

وأما حرمة المسلم في دمه وعرضه وماله فهي عظيمة عند الله، وهي كما قال رسول الله ﷺ في درجة حرمة المقدسات الإسلامية المكانية والزمانية<sup>(١)</sup> .

( ١ ) حديث رسول الله ﷺ في يوم عرفة .

#### ٤- التعريف بمعاني العقيدة الإسلامية ومراتبها :

لفقهاء المسلمين اجتهادات في تعريف الإسلام والإيمان، تتفاوت بين الترادف والتداخل أو الخاصة والشمولية. ولما كان المسمى الدارج عل المجتمع الإسلامي هو مسمى الإسلام، فإننا يمكن أن نقول في تعريف الإسلام: بأنه الاستسلام الكامل لله والانقياد إلى طاعته بالقلب والعقل واللسان والجوارح في كل ما يأمر وفي كل ما ينهى. ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَأَمْرُنَا لَنَسْلَمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. (سورة الأنعام: ٧١).

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣).

ولو أخذنا معنى الإسلام لغة لوجدناه مأخوذاً من سلم سلامة أي برئ من العيب. والإنسان الذي فطره الله سبحانه وتعالى مقراً لوحدانيته وربوبيته— يكون معيباً إذا خالف ذلك وأشرك بالله ربه بعدما وهبه الحياة ووهبه العقل المميز ويسر له أمر التبليغ والهداية، فلاستسلام لله وحده لا يكون إلا إذا خلص المسلم من الشرك. وهنا ينطبق عليه الصدق والتصديق أي الإيمان: وهو التصديق بالله وبكل ما أمر به.

فالإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. وبالانقياد الكامل لله وبالخلوص من الشرك

وباليقين الصادق يصل العابد إلى درجة الصفاء مرتقياً إلى مرتبة  
الاحسان التي عرفها جبريل عليه السلام عندما سأل رسول الله ﷺ  
عن الإحسان فأجاب: (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم  
تكن تراه فإنه يراك) .. حالة يستشعر فيها الإنسان بكل ذرة من  
روحه وجسده، عظمة خالقه في كل ما ينوي ويفعل ويرى ويفكر.

ولقد جاءت كلمة محسن، ومحسنون، والمحسنات في القرآن  
الكريم ( ٣٩ ) مرة في ( ٣٨ ) آية - كلها ناطقة بحب الله وحسن  
جزائه لهم وأنه معهم .

## ٥- أسس العقيدة الإسلامية :

لا تختلف شريعة الإسلام الخاتمة عن غيرها من الشرائع السماوية التي سبقتها في مشروعية فرائض العبادة على البالغين. غير - أنها زادت عليها فريضة الحج . فالإسلام مبني على خمس :

١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقد أقرها جميع الأنبياء في الميثاق الرباني المأخوذ عليهم وفي رسالاتهم، وأقرها المسلمون الذين أتتحت لهم فرص الاطلاع على الرسائل السماوية كما جاءت. ولقد أثبت ذلك رهبان المسيحية الذين كانوا ينتظرون مجيء محمد ﷺ، أمثال الراهب بحيرا، ومن أسلم من اليهود والنصارى في مكة المكرمة والمدينة المنورة أثناء حياة رسول الله ﷺ، كما أثبتتها بطريرك القدس صفر نيوس الذي كان يعرف أوصاف من يستلم مدينة القدس .

٢- اقام الصلاة : خمس مرات في اليوم، وجعلت الأرض كلها مسجداً للمسلمين .

٣- إيتاء الزكاة : نسبة من الفائض الحولي من المال والعروض التجارية، ونسبة من الفائض الموسمي من التجارة والزروع والضرع .

٤ . الصوم : صوم شهر رمضان الشهر التاسع من كل سنة هجرية .

٥- حج البيت : وهو الحج إلى مكة المكرمة مرة واحدة في العمر في شهر ذي الحجة من السنة الهجرية .



فهي بذلك أتم الشرائع وأكملها وأضبطها. فالقرآن الكريم محفوظ بأمر الله، والسنة الشريفة سارع إلى جمعها وتخصيص في ضبطها وشرحها وتبويبها آلاف العلماء والفقهاء العابدين على أسس علمية توثيقية لم ترق لها أمة على وجه الأرض.

لقد ألفوا آلاف الكتب والمجلدات لدقائق التفاصيل والشروح والمذاهب للراغبين من الاستفادة والوصول إلى مراتب الاحسان، وأغلبها مترجم إلى أمهات اللغات العالمية.

وأما سنام هذه التكاليف - فهو الجهاد:

فالفرائض الخمس تطهير للنفس وتدريب لها على الطاعة، وتعويد وتضحية بالمال والراحة، وأما الجهاد فهو تقديم النفس والمال والولد في سبيل الله للدفاع عن حرمان المسلمين وإعلاء كلمة الدين لفسح المجال في حرية الدخول لمن يهديه الله إلى الإسلام.

ولذلك فإن الجهاد وما يلزمه من رباط قائم إلى يوم القيامة إبلاغاً للرسالة الخاتمة وإفشاء للإسلام بين الأمم كيلا تستعلي أمة الكفر فتبغى وتطفئ على الكافر والمسلم.

وجعل الله سبحانه وتعالى لمن جاهد في سبيله لا يبتغي سوى مرضاته أعلى الدرجات: فالشهداء مع النبيين والصديقين، ويشفع الشهيد في سبعين من أهله، وفي الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض.

والجهاد ابتلاء يحص الله به المؤمنين ويتخذ منهم شهداء: يقول تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ

نداولها بين الناس، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء، والله لا يحب الظالمين \* ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين \* أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴿١٤٠-١٤١-١٤٢﴾ .

وللجهاد في سبيل الله معنى أعم وأشمل من الدفاع العسكري فهناك جهاد النفس، أي صيانتها من أعمال السوء ورياضتها على الخير وشبه الانقطاع لأعمال الآخرة بكثرة النوافل وذكر الله وتسبيحه والتأمل في عظمتة وملكوته . وهذا هو الزهد والتصوف الحقيقي في الإسلام .

ومن أنواع الجهاد طلب الرزق وطلب العلم، وكذلك السعي بين الناس بالسلام وبالإصلاح وبذل الجهد في أعمال البر والاحسان . فمن جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا، فأعمال الجهاد في الإسلام لا تنتهي فهي حصيلة جهود الخير في الحياة .



## مفهوم الثواب والعقاب في الإسلام

عندما يتحدث القرآن الكريم عن مبادئ الثواب والعقاب، فالمسلم يعلم تمام العلم أنه يتحدث عن عدل إلهي مطلق. عدل في منتهى الدقة يزن بالميزان الرباني الدقيق ﴿فالوزن يومئذ الحق﴾. ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

فتلك قدرته سبحانه وتعالى الحكم العدل ﴿الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة﴾ وفي الوقت الذي يقر فيه المسلم «أنه بشر ضعيف خطاء فإنه يدرك يقيناً عظمة ربه القوي المتعال الذي كتب على نفسه الرحمة، فهو الرحمن الرحيم لطالب الرحمة، الثواب الغفور، الغفار العفو، الحليم الكريم.. لسائل التوبة والمغفرة يفتح أبوابه للتوبة والعودة، ويبسط يديه للمغفرة والعفو. ينشر رحمته على جميع خلقه ويختص بها من يشاء. وأنَّ دعاء المسلم الحق «اللهم عاملني برحمتك لا بعدلك».

ولذلك فإن كان لأخطاء البشر على بعضهم البعض حدود عقوبة معينة محددة كما في قوله تعالى: ﴿وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير الصابرين﴾. (النحل آية: ١٢٦)  
(ولقد كان رسول الله ﷺ أول الصابرين في مقتل عمه حمزة رضي الله عنه)، فإن ثوابه سبحانه وتعالى للحسنات يتضاعف عشرات ومئات وألوف بل إلى مدى لا كيل فيه ولا ميزان. يقول

سبحانه وتعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جِزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ ( آية ٣٧ سورة سبأ ) . ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ( الأنعام : الآية ١٦٠ ) ﴿ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ( التغابن آية : ١٧ ) ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفْهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ ( آية : ١١ من سورة الحديد ) ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ ( آية : ٣٩ سورة الروم ) . ﴿ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَتَبْتُ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَبْلَةٍ مِائَةِ حَبَّةٍ ﴾ . ( آية : ٢٦١ من سورة البقرة ) ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ( آية : ١٠ من سورة الزمر ) .

والثواب كما هو واضح في الآيات ليس تضعيفاً فقط بل تلازمه المغفرة والأجر العظيم . ولذلك فإن المسلم يستشعر بأن مثل هذا الثواب ليصلح الفرد والمجتمع . ويستشعر المؤمن أن الفضل كله لله فهو سبحانه وتعالى الذي يسر له تقديم الحسنة وعمل الخير لنفسه ولاخوته في المجتمع الإنساني . يقول سبحانه وتعالى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دَمَآؤَهَا ، وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ( آية : ٣٧ الحج ) .

كذلك يتيقن المسلم أن شدة العقاب في الآخرة بالذات هي تحذير وانذار سبق له حتى لا يقع في المعصية . يقول سبحانه وتعالى : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ . ( آية ١٤٧ من سورة النساء ) .

ولقد علّم القرآن الكريم إنسانه أن البشرية عرفت في أجيالها المتعاقبة أحكام الشرائع السماوية التي تضمن العدالة وتضمن كرامة الإنسان وتكفل له حق الحياة، وحماية الدين والعرض والأهل والأرض، والوطن والمال. كما تضمن صيانة العقل والقلب وتهذيب الغرائز والجوارح، وتوضح مدى الحرية التي يرتضيها الله له في الفكر والعمل وتبين أنواع العلاقات التي تقوم بين أفراد الأسرة ذاتها وبين المجتمع وبين الحاكم والمحكوم، بل والعلاقات بين المجتمع المسلم والمجتمعات الأخرى. وعلى سبيل العبرة والاعتبار والتبصر يظل القرآن الكريم يتلو على الأجيال المسلمة جانباً من أنباء الطائعين والعاصين من الأمم ومآل كل فريق.

والمسلم الحق يؤمن بالشرعية الإسلامية منهج حكم ونظام حياة وقمة عدالة، وهي حين تقرر عقوبة لجناية يتقبلها بعقله وبقلبه ويعلم أن حياة البشر والمجتمع والأسرة لن تستقيم أو تصل إلى حد مقبول من الاستقامة إلا بإقامة حدود الشرع. وهي عقوبة مقررّة ليست في الشريعة القرآنية ولكن في الشرائع الأخرى التي سبقتها. وإن ما كنتم منها أو حرّف فقد جاء القرآن الكريم - الكتاب الذي تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه - بتسليط النور الكاشف على محتويات الكتب السماوية، فأقرّ صحيحها وصحّح سقيمها.

ونستعرض بإيجاز حدود العقاب للجنايات الرئيسية في القرآن الكريم مثل القتل والفساد في الأرض والزنا والسرقة وشهادة الزور وشرب الخمر والردة عن دين الإسلام.

(أ) في عقوبة القتل المتعمد للنفس أو تدمير جزء منها:

﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص، فمن تصدق به فهو كفارة له، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ (آية: ٤٥ من سورة المائدة).

(ب) وفي عقوبة حد الزنا للمحصن أو المحصنة إذا كان برضى الطرفين فالحد هو الرجم، وأما غير المحصن وغير المحصنة فالحد هو الجلد. ولكن بعد اثبات مايمكن أن يسمى شبه مستحيل لعملية الواقعة: ﴿ولولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ (آية: ١٣ من سورة النور).

(ج) وفي عقوبة السرقة (إذا بلغت حداً معيناً) ولم تكن الأسباب سد حاجة البقاء التي لم يضمنها له مجتمعه في عمل مشروع أو صدقة أو زكاة.. لأن هذه العقوبة هي لمن يتكاسل ويتناول أو يسطو ويحترف. ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم، فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾ (آيات: ٣٨-٣٩ من سورة المائدة).

(د) وفي شهادة الزور والقذف: يقول سبحانه وتعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، وأولئك هم الفاسقون، إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ (آيات: ٤-٥ من سورة النور).

(هـ) وفي عقوبة شرب الخمر:

عقوبة شارب الخمر هي الجلد والتعزير. وحكمة تحريمها جاءت في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (سورة المائدة: ٩١).

والمجتمع الغربي المسيحي هو أكثر المجتمعات معاناة من هذه الآفة.

#### (و) الردة :

إن الذي يرتد عن دين الله - دين الإسلام - ويصر على الإنكار والجحود من بعد ما عرف الإسلام، لأنه ترك الحق عامداً متعمداً، فلن يتبع إلا الضلال، فهو خطر جسيم على المجتمع. ومعرفته بأن عقوبة رده القتل، فإن ذلك قد يمسك عليه دينه فلا يتبع الشك والتردد وأما أن يخرج نهائياً من ديار الإسلام فيريح ويستريح، وأما أن أصر بعناده وكفره وتحدى المجتمع وأحكامه فليس له إلا العقوبة القصوى.

إن المتتبع لنصوص الآيات الخاصة بالأحكام يجد أنها حازمة عادلة في العقوبة، ولكنها تفتح دائماً منافذ الرحمة، فرحمة الله سابقة لعدله، والرحمة ليست للجاني فقط ولكنها لأصحاب الحقوق أيضاً ليشيهم الله وليمسح ما في قلوبهم من حقد على أعضاء من المجتمع وقعوا في الجريمة.

ففي العقوبة الأولى ترك التنازل عن القصاص صدقة وكفارة من يعفو.



وأما العقوبة الثانية فقد جعلها في شبه المستحيلات ولا تتم إلا  
باعتراف الجاني ليكفر عن جريمته في الدنيا وينجو في الآخرة .

وفي العقوبة الثالثة - لا يقع فيها الحد إلا من يريد أن يحترف  
السطو على أموال الناس . ولكن بالإمكان أيضاً أن يعفو صاحب الحق  
قبل الرفع إلى الإمام ( وعليه الشافعي ) .

وفي العقوبة الرابعة - فتحت له الرحمة والتوبة والعودة إلى  
مجتمعه .

وشواهد مجتمعاتنا الآن أكبر دليل على هذه الطريقة المثلى التي  
تصلح بها المجتمعات البشرية والتي تشمل على الرحمة والعدل  
وجدوى الصدق .

## المجتمع البشري

المجتمع البشري الكلي منذ أن هبط آدم وزوجه عليهما السلام إلى الأرض مع إبليس تحددت معالم المجتمعات البشرية التي ستقوم على وجه الأرض. يقول المولى عز وجل :

﴿ قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ( سورة البقرة آية : ٣٨ ) . فأما مجتمع الهداية أي مجتمع الإسلام ، واما مجتمع الغواية أي مجتمع الشرك والوثنية .

ويعصف سبحانه وتعالى حال المجتمع الأخير بقوله :

﴿ وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاون وجنود إبليس أجمعون ﴾ ( الشعراء : ٩١-٩٥ ) .

ويجيء دور نوح عليه السلام وقد انتشرت البشرية وغلب مجتمع الشرك ولم يؤمن به على مدى دعوة استمرت تسعمائة عام إلا فئة قليلة، فيضيق الأمر بالنبي الكريم فينفذ الصبر فيدعو عليهم دعاء ماسبقه ولا لحقه به نبي أو رسول - ظاناً أنه سيخلص من مجتمع الشرك إلى الأبد . يقول سبحانه وتعالى على لسان نبيه الكريم :

﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً \* إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ ( سورة نوح : ٢٦-٢٧ ) .

فيستجيب الله سبحانه وتعالى لدعاء نبيه فيغرق أمة الشرك بكل  
ماحوت وينجي من آمن بالله ونبيه، ولكن مشيئة الله وأرادته غالبية.  
فيخاطب سبحانه وتعالى نوحاً قائلاً:

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّنْ  
مَّعَكَ. وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة  
هود: ٤٨) فتأتي أمم وتبيد أمم بسبب عصيانها وضلالها. والقرآن  
الكريم يقص العديد منها في نطاق الجزيرة العربية وشمالها وذراعيها  
في الرافدين والنيل.

## ٢ - المجتمع الإسلامي :

يقول الحق سبحانه: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة ﴾ (سورة الحديد آية : ٢٦) .

فيأتي دور النبي إبراهيم عليه السلام في بداية الربع الأخير من نهاية الألف الثاني قبل الميلاد- وقد ارتقى أمر البشرية في المضمار الحضاري المادي، وقد ظهرت الكتابة والعلوم والقوانين في شمال الجزيرة العربية أولاً فنتقل مع تجارتهم إلى جزر بحر ايجه واليونان وإلى الشمال الأفريقي والغرب الأوروبي . وتصبح الجزيرة العربية معابر للتجارة والأسفار .

وتظهر عبارة المجتمع الإسلامي على لسان النبي الكريم يقول سبحانه وتعالى: ﴿ ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ (سورة الحج آية : ٧٨) .

وتأتي ذريته من بعده يتنازعون انتماءه إليهم بمسمى شرائعهم فينزل القرآن الكريم مصححاً دعواهم، حاسماً للجدل، مقررّاً الانتماء الابراهيمي :

﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾ \* ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون \* ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً

مسلماً وما كان من المشركين \* ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه  
وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴿٦٥-٦٦﴾ (آل عمران: ٦٥-٦٦)  
وهكذا يعتبر المسلمون ان بداية مجتمعهم المسلم تكون من  
النبي ابراهيم عليه السلام ومن تبعه في ملته الإسلامية من قومه وذريته  
ومن بني إسرائيل واسماعيل عليهما السلام فيما بعد .

فالذين لم يؤمنوا من بني إسرائيل برسالة عيسى عليه السلام في  
زمانه ومن بعده برسالة محمد ﷺ ليسوا من أمة الإسلام . . فالجتماع  
الإسرائيلي اليهودي الذي آمن بأنبيائه وأطاعهم كان مجتمعاً إسلامياً ،  
والجتماع اليهودي المسيحي الذي آمن بعيسى وأطاعه كان مجتمعاً  
إسلامياً .

ومنذ نزول رسالة محمد ﷺ أصبح الجتماع المسلم والذي يؤمن  
بها، فهي الرسالة الشاملة الخاتمة إلى قيام الساعة ومحمد ﷺ دعوة  
أبيه إبراهيم :

﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم  
الكتاب والحكمة ويزكيهم، إنك أنت العزيز الحكيم﴾ (سورة  
البقرة ١٢٩) .

هذه هي علاقة الأبوة الدينية للنبي إبراهيم عليه السلام لأمة  
العرب . أما أبوته القومية لأمة العرب فلهم أيضاً فيها تاريخهم  
وتراثهم .

إن نظرة الأمة الإسلامية العربية إلى إبراهيم عليه السلام هي  
الأبوة في الدين والعرق . فرغم محاوله التاريخ اليهودي على مدى

العصور من جعل أنفسهم أمة مميزة عن غيرها لها دينها الخاص بها عرقياً وجنسها الخاص بها عرقياً أي نظرية شعب الله المختار، وتأثير ذلك على علماء الغرب الذين أسسوا حديثاً العلوم الإجتماعية التي بين أيدينا وشبه المتعارف عليها وفيها من التحامل على التاريخ العربي والإسلامي مافيه. فإن حقائق التاريخ والاكتشافات أثبتت أن العرب ليسوا فقط هم أهل الخليج واليمن والحجاز ونجد، بل إن سكان الرافدين ومحيطهما وسكان الشام بكامله وسكان بلاد النيل وما وراءه من الشمال الأفريقي هم نتاج موجات هجرات من قلب الجزيرة العربية إلى جميع هذه الأماكن. ولو شكك المؤرخون في أصل السومريين من الألف الخامس قبل الميلاد إلى البابليين في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد تقريباً، فقد أثبت المؤرخون أن الهجرات العربية بدأت في الألف الثالث قبل الميلاد إلى بلاد الأنهار والرافدين الشام والنيل. وان خطهم المسماري وجدت آثاره في رأس شمرا أو غاريت (شمال مدينة اللاذقية السورية حالياً) في القرن الرابع قبل الميلاد.

وقد حمل الفينيقيون العرب أمجاد هذه الحضارة في خطها ولغتها وقوانينها وتجاريتها إلى سائر أطراف العالم عبر البحر الأبيض المتوسط.

ولذلك فإن مجيء إبراهيم عليه السلام في بداية الربع الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد كان من بلاد حران منطقة عربية وقبائل عربية، ومن اسماعيل يأتي عدنان ويكون هو وقحطان في اليمن أساس القبائل العربية الحديثة.

فإبراهيم عليه السلام في نظر المجتمع الإسلامي هو أب في الدين والقومية، والمسلمون ورثة إبراهيم عليه السلام في ملته التوحيدية الحنفية وفيما وعده الله بالأرض المقدسة لذريته المسلمة.

يقول سبحانه وتعالى بعد أن كتب النجاة للنبي إبراهيم عليه السلام في سورة الأنبياء آية ( ٧١ ) ﴿ وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ فنزل إبراهيم عليه السلام فلسطين ( في الخليل وبئر السبع ) ونزل لوطاً ابن أخيه هاران بالمؤتفكة وبينهما يوم ( تفسير الجالين ) .

والبركة هنا لجميع الأمم التي من صلبه والتي تدين بالإسلام دين الله في ملكوته . وأما الميراث فقد قال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف آية ( ١٣٧ ) ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ .

فالولاية هنا قطعية على بني إسرائيل الذين أسلموا وفتح الله عليهم الأرض المقدسة .

ولما وقعت المعصية الكبرى لبني إسرائيل وهي إنكار رسالة عيسى عليه السلام ومحاولة قتله، جاء الوارث الحقيقي للإسلام من ذرية إبراهيم عليه السلام محمد ﷺ وأسري به بمعجزة إلى القدس . قال تعالى في سورة الإسراء : ﴿ سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ، للتأكيد على أن رسالة القرآن عالمية . وقد

احتوت الآن الأرض التي بارك الله فيها لجميع الأمم.

ويذكر القرآن الكريم قصة بني إسرائيل وقضاء الله فيهم لإفسادهم في الأرض، ثم بعث عباد له أولي بأس شديد للقضاء عليهم في المرتين، ثم يختتم القرآن هذه الوعود في نفس السورة مذكرا كفار مكة بأن هذا القرآن صادق الوعد، لأن الذين آمنوا به من أهل الكتاب من اليهود والنصارى هم الذين لديهم علم برسالته وبشارته.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُونَ  
لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً \* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا  
لَمَفْعُولاً﴾ (آية: ١٠٧-١٠٨ من سورة الاسراء).

ومجتمع الإسلام اليوم كلما سمع أو قرأ هذه السورة، تيقن أن الأمة الإسلامية قد ابتليت ولن تعود لها عزتها ولا أرضها المقدسة، إلا إذا عادت هي إلى ربها وإلى شريعته.



## من خصائص المجتمع الإسلامي

١- الإسلام هو دين الله في ملكوته. فليست هناك أديان سماوية بل دين سماوي واحد، وحقيقة واحدة- جاءت في سلسلة من الشرائع السماوية حسب تطور البشرية ومدى تقبلها لهذه الحقيقة والعمل بها.

وشريعة القرآن رسالة محمد ﷺ هي الشريعة الخاتمة، الناسخة لما قبلها والمهيمنة عليها.

٢- الإسلام دعوة عالمية- صالحة لكل زمان ومكان، ومنهج حياة كامل لجميع الجن والإنس. والمجتمع الإسلامي مكلف بحماية نفسه ومنوط به تأمين أسباب انتشار دعوته.

يقول سبحانه وتعالى:

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً﴾ (الفتح: ٢٨).

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (الصف: آية ٩).

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (التوبة: ٣٣).

٣- المجتمع الإسلامي- مجتمع القرآن الكريم يقر بأنه كان قبله مجتمعات إسلامية إبراهيمية ويهودية ومسيحية يسميهم أهل

الكتاب . ولهم منزلة خاصة ضمن المجتمع الإسلامي أو خارجه . يؤمن بأنبيائهم ورسلمهم وكتبهم المنزلة، يأكل طعامهم ويتزوج منهم يتجر معهم ويتعايش معهم ويأخذ منهم كل علم نافع ويوفى إليهم بالعهد، ولا يجادلهم إلا بالتي هي أحسن .

لهم كامل حقوق المواطنة وعليهم واجباتها . وكأهل جوار أو كيان مستقل لهم حق المسألة والسلم ماداموا لا يتعرضون للإسلام والمسلمين بسوء .

٤- المجتمع الإسلامي لا يقر وجود المجتمعات الوثنية ولا يسكت عن نشر دعوة الإسلام فيها بكل سبيل ممكن، لأن في ذلك إنقاذ للإنسانية التي كرمها الله .

٥- المسلمون أمة واحدة لا لأنهم ينتسبون إلى عرق أو لون أو جغرافية أو ثقافة واحدة، ولكن لأنهم يصدرون عن فكر واحد ولهم نظرة واحدة إلى الحياة وقيم موحدة نابعة من القرآن الكريم وسيرة الرسول العظيم ﷺ وكلها تؤدي في المحصلة إلى هدف واحد هو عزة المسلم ومنعته في الدنيا وفوزه بالمغفرة والجنة في الآخرة .

وان اعتاد المجتمع الإسلامي إلى الإشارة بنوع من الخصوصية للأمة الإسلامية العربية، فذلك زيادة في التكليف عليها . لأن المقدسات الإسلامية في حوزتهم وفي حمايتهم، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بلغتهم وحسب معانيها ومفرداتها يتم التفسير .

فنظرة المسلمين إلى غيرهم من هذه الشعوب نظرة الشريك إلى شركائه في الإيمان بالله، والعمل بالرسالة الإلهية التي ترجع أصولها

العامة إلى رسالة إبراهيم عليه السلام. وإن توقفت اليهودية والمسيحية بسبب ما أصابها عند مرحلة خاصة بكل منهما فقد استكمل الإسلام المراحل. ولذلك يظل الكم المشترك كبيراً بين هذه الشرائع. يقول سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله الكريم عن علاقات أصحاب هذه الشرائع:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ، فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة: ٤٨).

ولأن القرآن الكريم كثيراً ما نزلت آياته بأحداثهم، فهم أقرب إليهم فهماً ومعرفة، فعليهم نشر لغتهم بين المسلمين وغير المسلمين لتقريب القرآن والسنة إليهم. أما سبيل التفاضل الوحيد بين المسلمين فهي التقوى.

٦- المجتمع الإسلامي يوازن بين الروح والمادة في الشخصية الإنسانية فتستمتع بدينها وتعمل لآخرها.

٧- المجتمع الإسلامي متكافل الزاماً إن لم يكفه تكافل الزكاة والصدقة طوعية. وهو بفروضه ونوافله وحقوق الأخوة وحقوق الأمة يحول دون اكتناز الثروة أو احتكار أيد محدودة لها لتصبح دولة بين الأغنياء.

٨- يرى المجتمع الإسلامي أن العقيدة هي الحصن الذي تلجأ إليه نفس المسلم للوقاية من الشرور والآثام، ولذلك فإن على المسلم أن يكون الدرع الذي يقي هذه العقيدة، العدوان المستمر من أهل

الزيف والضلال والتلبس . وأنه ان تهاون في ذلك اختل حبل السلام بين ذاته ومجتمعه وعالمه .

لذلك فإن صيانة السلام الذاتي والمجتمعي والعالمي هي التي تحمله على دفع الاعتداء بكل أنواعه وعلى جميع مستوياته . فالسلام سلسلة بشرية واحدة لأن الطغيان إذا بدأ في نقطة أو منطقة فإنه لا يقف عندها .

٩- الإسلام دين الأمن . الوازع بالضمير وبالسلطان . فالنفس المؤمنة الملتزمة مطمئنة في ذاتها، بل وتنشر السلام فيما حولها، وكذلك المجتمع الإسلامي مطمئن في ذاته ويفشي السلام في محيطه . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ ( الأنعام : ٨٢ ) .

فإن ضعف وازع الضمير أمام الرغبات غير المشروعة للنفس أخافها ردع السلطان عن الوقوع وهذه هي الوقاية والصيانة في قانون الله وشرعه . . فإن وقعت ردعت بالعقوبات وإقامة الحدود العلنية . وفي ذلك تكفير لمرتكب الجريمة وردع قوي للنفوس الضعيفة في المجتمع .

قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ( البقرة : ١٧٩ ) وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ ( النور : ٢ ) .

ومن أكبر نعم الله التي امتن بها على قريش عندما وقفت في وجه دعوة الإسلام في بداية الدعوة قوله لهم سبحانه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ

هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿٧٨﴾ .

١٠- الإسلام دين الحياة المتطورة، فتكاليفه ومناسكه وقيمه راسخة ووسائل تأديتها تتم بما يتيسر ﴿٧٩﴾ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴿٨٠﴾ (سورة الحج آية : ٧٨) .

وأما العادات والتقاليد في غير العبادة فلا رسوخ فيها إن تيسرت أسباب ووسائل أفضل وتولدت حاجات إجتماعية جديدة وأعرف جديدة في مجالات العلم والعمل والحركة والانتقال والمعيشة، شريطة ألا تخل بالآداب والمبادئ والقيم الإسلامية .

لقد جاء الإسلام بأسس العقيدة، والسلوك والتكامل، وجعل محارم لا تقترب وجعل حمى للإسلام لا تتجاوز، وترك أمد الطبيعة التطور البشري تيسر للإنسان مستلزمات الحركة والفعل السليمين .

١١- الإسلام دين العلم اليقيني، دين التحرر العقلي، دين التأمل والتدبر في ملكوت الله في بديع صنعه ومنحكم حقائقه الطبيعية والعلمية التي سخرها الله سبحانه وتعالى لصالح الإنسان المستخلف في الكون .

قرآنه كتاب الحياة ومنهجها ودليل الحياة الآخرة . كل آياته تحث على البحث والاستدلال والمعرفة، وإشاراته إلى الحقائق العلمية والطبيعية عرفت البشرية مع تقدمها العلمي والتكنولوجي فازداد المسلمون يقيناً على يقين .

والقرآن تاريخه عبر صادقة، وأحكامه حقائق دامغة وبأسلوب لا يجارى، أمثلته حجج قوية ليس بعدها جدل، وأخلاقه رفعة وسمو

يتبارى الخلق في الارتقاء إلى درجاتها..  
ويخطئ كل من يحاول أن يقيس الإسلام بواقع أمة المسلمين في  
فترات انحطاطهم لأن مكانة الأمة لا تهتز إلا بابتعادها عن مبادئه.



## الباب الثاني

ويتضمن :

- تاريخ وطبيعة العلاقات بين الشرق والغرب .
- اثر العامل الديني .
- التشابك السياسي والديني والعرقي .
- الأحداث التاريخية لليهودية والمسيحية .
- المسيحية والعلاقة التاريخية والدينية مع الإسلام .
- الاصلاحات الدينية في الغرب وأثرها على العلاقات بين الشرق والغرب .
- الحوار بين أصحاب الأديان .





## ١- تاريخ وطبيعة العلاقات بين الشرق والغرب

البحر الأبيض المتوسط قلب العالم قديمه وجديده، وتاريخ ضفتيه الشرقية والغربية ومحيطها هو تاريخ البشرية نسبياً.

لقد تميزت طبيعة الشطر الشرقي منه باعتدال المناخ وجودة وسعة السهول، وصلاحية المرتفعات للزراعة وسعة وعمق الصحراء خلفه.. جميعها كانت مناسبة للتجمعات السكانية البدائية، ثم الحضارية في السهول وعلى ضفاف الأنهار ومصابها. هذا علاوة على ثروات وأساطير الشرق الأقصى خلفه.

ولقد شاءت العناية الإلهية أن تكون فيها البقاع المقدسة التي نزلت فيها النبوات والرسالات السماوية.

أما الشطر الغربي الذي نشأت فيه الحضارات هو وجزره جبلي في طبيعة سهول سواحله ضيقة ماعدا مايعرف بجنوب فرنسا اليوم مناخه في الغالب شديد البرودة، وخلف شواطئه سلاسل جبلية وعرة تفصل بينه وبين قبائل آرية وجرمانية وحشية الطباع كثيراً ماكانت تهاجم سواحله.

ولذلك ومن مطلع التاريخ كان الشطر الغربي عدواني التصرف على الشطر الشرقي بسبب ثرواته الزراعية والتجارية وتراثه الديني والفلسفي والحضاري. وتزايدت روحه العدوانية في عصرنا الحاضر بسبب ماحوى الشطر الشرقي من ثروات معدنية وبتروولية واستراتيجية.

لا يذكر التاريخ مرة واحدة أن سكان الشرق توجهوا إلى الغرب غزاة، بل على العكس كان يزود الغرب في الماضي السحيق بأنواع الحضارات الدينية والفكرية والمادية عبر الاتصالات التجارية منذ أيام السومريين والكلدانيين والفينيقيين والفراعنة، والمرة التي دخلوا فيها ديار الغرب فاتحين كانت إلى أسبانيا بناء على الحاح أهلها لتخليصهم من جور وزندقة حكام القوط. ولقد كان ذلك الفتح فتحاً كبيراً مشرفاً على جميع أوروبا التي كانت تعج تخلفاً وظلماً وظلاماً.

ويذكر التاريخ مراراً وتكراراً أن الشطر الغربي جاء غازياً منذ أيام اليونان والرومان والحروب الصليبية والاستعمار الأوروبي بدعوى الحضارة ثم الاستعمار الأمريكي بدعوى الحرية والديمقراطية اليوم..

وما من مرة جاء الغرب إلا محطماً ومستلباً ومدنساً للمقدسات والأغراض والأخلاقيات، وما من مرة عبر رجال الشرق إلى الغرب إلا بتجارة مرغوبة أو تبشير لشريعة سماوية وأخلاقيات إنسانية ولا يشهد التاريخ أنهم دمروا حضارة.

كما أن هناك سمة مميزة للشطرين، فكما غلبت على الشطر الغربي المادية والحسية الجسدية والأفكار الأرضية، فقد غلبت على الشرقي الروحانية والزهد والتصوف والشرائع لسماوية.

## ٢- أثر العامل الديني :

كما نقلت حضارات الرافدين والشام، والنيل آثار شرائع السماء وأنواعاً من القوانين وجوانباً من العلوم والفلسفة الشرقية فقد نقلت أيضاً أساطير الآلهة الشرقية. ومن هذا الخليط تشكلت نواة الفكر الأيوني الذي توارثته أوروبا عبر الحضارتين الاغريقية والرومانية.

ولذلك- فإننا نجد أن الاغريق ومن تلاهم أوقلدهم في أوروبا كانت عندهم طبقة الحكام ورجال المعابد وجمهور الشعب يتلهون بالأساطير الدينية والحربية في الصراعات القائمة بين ما كانوا يعبدونهم والبشر، كما نجد أن صفوة المجتمع كانت تتحدث أو ينشغل الكثير منها في فلسفات أخلاقية ذات قيم دينية ومبادئ إنسانية ورثوها من الشرق.

ودخلت المسيحية إلى الحلبة، وتحولت غالبية أوروبا إليها بعد دخول الامبراطور قسطنطين في المسيحية. ولكن مبادئ المسيحية لم تسلم من مؤثرات الثقافات الهلينية (اليونانية) والرومانية وقام الصراع الفكري المسيحي بين خط القسطنطينية- روما، وخط الشام- الاسكندرية. وجاء الإسلام وشعوب الشرق والغرب تمن تحت وطأة الجور الروماني والفارسي، فاستطاع الإسلام بوضع آلاف من الجنود أن ينقذ هذه المنطقة الشاسعة الواسعة وشعوبها من ظلم حكامهم وصراعهم الفكري الديني المتباين.

ولا يزال المؤرخون من غير المسلمين إلى يومنا هذا يعجبون من سرعة انهيار العروش الفارسية والرومانية وعظم الاستجابة للدين الجديد في زمن خيالي وباعداد من الجيش لا تصدق .

ولا أظن ذلك إلا بسبب عدم تمييزهم بين عامل دين ودين . فلقد كانت المجوسية تخدم عرش كسرى ، وكانت المسيحية تخدم أباطرة الروم في حين أن قادة الإسلام وجيوشه كانوا يخدمون البشرية جميعها ، كانوا ينشرون دين الله في أرضه لا لغرض ولا لسلطان .

وكانت طبقة الكهنوت المسيحية قد تمكنت من أحكام قبضتها على الامبراطور حتى أن التاريخ يروي أن هرقل لم يستطع الانفكاك منها وللتأكد من ذلك يمكن الرجوع إلى الحوار الذي دار بين هرقل (الذي جاءه كتاب رسول محمد ﷺ) وبين أبي سفيان زعيم قريش والذي كان في عنقوان عدائه في مكة المكرمة والمدينة المنورة لدعوة رسول الإسلام محمد ﷺ .

لقد كان ذلك الحوار في ( ايلياء ) القدس حيث أحضر أبوسفيان لمقابلة هرقل بخصوص دعوة الإسلام التي ظهرت في الجزيرة العربية ولم يستطع أبوسفيان الذي كتب له الله الهداية إلى الإسلام فيما بعد - أن يكذب في المقابلة مع هرقل بسبب ذكاء هرقل ووضعه رفاق أبي سفيان خلفه وطلبه منهم أن يكذبوا أبا سفيان إذا كذب . فالقائد المسيحي صادق يريد الحقيقة ، والزعيم العربي المشرك الذي دخل الإسلام فيما بعد مجبر على قول الصدق .. ثم يستعرض هرقل الروم إجابات أبي سفيان معلقاً عليها كالتالي :

هرقل ( للترجمان ) :

— قل له اني سألتك عن نسبه فيكم فرعمت أنه ذو نسب ..  
وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها .

— وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله ..  
فرعمت أن لا، فقلت لو أحد منكم قال هذا القول قبله قلت  
رجل يأتي بقول قد قيل قبله .

— وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ..  
فرعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب  
على الله .

— وسألتك هل كان من آبائه من ملك ..  
فرعمت أن لا، فقلت لو كان من آبائه ملك قلت يطلب ملك  
آبائه .

— وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفائهم ..  
فرعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل .  
— وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فرعمت انهم يزيدون  
وكذلك الإيمان حتى يتم .

— سألتك هل يرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه ..  
فرعمت أن لا فكذلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب لا  
يسخطه أحد .

— وسألتك هل يغدر ..  
فرعمت أن لا، وكذلك الرسل لا يغدرون .

- وسألتك هل قاتلتموه وقتلكم ..

فزعمت أن قد فعل وأن حربكم وحربه تكون دولاً ويدال عليكم المرة وتداولون عليه الأخرى وكذلك الرسل تبثلى وتكون لها العاقبة .

- وسألتك بماذا يأمركم ..

فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبينهاكم عما كان يعبد آباؤكم ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة .

قال وهذه صفة النبي قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم وإن يك ماقلت حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيته ولو كنت عنده لغسلت قدميه .

- قال أبوسفيان: فلما أن قضى مقاتله علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم وكثر لغطهم فلا أدري ماذا قالوا وأمر بنا فأخرجنا .

(صحيح البخاري) حديث ٦، ص ٦٢، مجلد ٢١١

لقد كانت تلك البادرة من امبراطور روماني وبادرة صفرنيوس بطريك القدس عند تسليمها للمسلمين أول اقرار حقيقي عن العلاقة البشائية المتصلة بين الشرائع السماوية، وأنها في ذاتها دين واحد متصل .

ولقد شجع ذلك دخول سكان الشام عرباً وروما أفواجاً في دين الإسلام . ومن لم يشرح الله صدره للإسلام آمن الإسلام على نفسه

وأهله وأرضه وصار جزءاً من دولته .

لكن انتصارات الفتح الإسلامي المتوالية في بلاد العرب من الخليج إلى الأطلسي ثم تجاوزه إلى داخل آسيا الشرقية وتلبيته لنجدة بلاد الأسبان في الغرب، جعلت حكام وكهنوت أوروبا في داخلها يخشون على سلطتهم ومكانتهم ..

وحتى نكون أقرب إلى الصحة التاريخية والحيدة الدينية نترك للموسوعة العربية الميسرة التي كان لنصارى الشرق الباع الطويل في تأليفها وانجازها نقتبس منها هذه الفقرات عن الحروب الصليبية (ص ٧٠٩) الجزء الثاني :

« .. وقد كان دافع الحروب الصليبية المباشر هو الموعظة التي ألقاها الباب أربان، في مجمع كلرمونت ١٠٩٥، وحث فيها العالم المسيحي على الحرب لتخليص القبر المقدس من المسلمين ووعد المخارين بأن تكون رحلتهم إلى الشرق بمثابة غفران كامل لذنوبهم، كما وعدهم بهدنة عامة تحمي بيوتهم خلال غيبتهم، وقد أخذ الصليبيون أسمهم من الصليبان التي وزعت عليهم خلال الاجتماع . وعلى الرغم من أن الحافز الديني للحروب الصليبية كان قوياً، فقد كانت هناك حوافز أخرى دنيوية .. فقد استهدف النبلاء المغانم وتأسيس الإمارات، وكانت للنورمان أهداف توسعية على حساب البيزنطيين والمسلمين على السواء وكانت المدن الإيطالية تهدف إلى توسيع نطاق تجارتها مع الشرق، واجتذب هؤلاء كلهم أيضاً حب المغامرة والأسفار .. » .

إن هذه السطور القصيرة ترسم لنا كيف استغلت زعامات أوروبا



الدين في إذكاء حروب بلغت ثماني حملات فيما بين القرن  
١١-١٤م سببت دماراً للشرق وزرعت أحقاداً في قلوب الأجيال  
على مدى القرون الماضية والتالية ..

ولقد عادت الآن في عنفوان قمتها في استغلال الدين لا من  
أجل المسيح ولكن من أجل المطامع الأوروبية والأمريكية .. ولقد  
أدركت البشرية جميعها بمن فيها عقلاء أوروبا وأمريكا أن محاولات  
التنصير ليست من أجل المسيح عليه السلام .. وأن مساعدات الغرب  
للشعوب التي سلبها استقلالها وكيانها وثرواتها فصارت عاجزة ..  
هي أيضاً ليست للمشاعر الإنسانية والخيرية، بل استغلال للدين  
والأخلاق ..

### ٣- التشابك السياسي والديني والعرقى :

#### (أ) النطاق الجغرافي للغرب والشرق :

تحدثنا فيما سبق عن صفتي البحر الأبيض المتوسط ومحيطهما الخلفي، وكان العامل الجغرافي شبه محدد نسبياً. ولكن بانتشار المسيحية في العالم الجديد وخاصة الغرب الأمريكي، وبانتشار الإسلام في الجنوب والشمال الآسيوي وفي أوروبا الشرقية وأجزاء من أوروبا الغربية فإن نطاق البحث الآن معني به الغرب بغالبيته المسيحية والشرق بغالبيته الإسلامية. ومركز الغرب هي أوروبا بطبيعة الحال وان انتقل الثقل السياسي إلى أمريكا، كما أن مركز الشرق هي البلاد العربية ومافيه من مقدسات وان انتقل ثقل التعداد السكاني إلى قلب آسيا وجنوبها.

#### (ب) تحولات المجتمعات الغربية والشرقية :

خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، نستطيع أن نقول إنه قد حصلت تحولات أصبحت ظاهرة بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي.

فالأول يزدهر اقتصادياً ويتقدم في الإنتاج الصناعي والزراعي والثاني عالة عليه، متخلف في كل مجالات الانتاج..

الأول صانع ومنتج على النطاق الكبير، والثاني بلد الخامات والأيدي الرخيصة والسوق الاستهلاكي الكبير وعلى عكس ذلك ..

إن المتتبع لتاريخ الشعوب وقدراتها وللثروات الجغرافية وأماكنها، ليعلم تمام العلم أن ماهو قائم الآن لا يتماشى مع المنطق وأن هناك ظروفاً قاسية مفروضة على الشرق الإسلامي ..

إنه يدرك أن هذا الشرق المسلم العربي الذي قدم لأوروبا عصارة الحضارات العالمية السابقة من صينية وهندية وفارسية واغريقية ورومانية في قالب الخير والمنفعة بعد أن نفى كل مافيه من خبث فكري.

والذي فتح لأوروبا عالم الاستكشاف والتجريب والقوانين الطبيعية التي بنت عليها كل مخترعاتها وصناعاتها الحديثة .. والذي قدم لها وسائل نشر العلم والمعرفة .. والذي قدم لها مثل الشهامة والفروسية والإنسانية الحيرة ..

هذا الشرق لا يمكن أن تكون أجياله عقيمة وفي هذه الحالة المتردية، على أن الأغرب من ذلك أن يستمر في نهب ثرواته الطبيعية وشرقة أو تعطيل العقول المبدعة من أبنائه، وأن تحاصر شعوبه وزعاماته الحقيقية الفكرية والاجتماعية والسياسية .. ويفسح المجال للتقدم الصناعي والزراعي والمهني لشعوب ظلت بدائية إلى مابعد الحرب العالمية الثانية لتصبح الأقطار الإسلامية والشرق المسلم العربي خاصة سوقاً لمنتجاتها وعمالتها ..

وأما أعرب الغرائب فهو أن يسلط الغرب نظماً كثيرة من أقطار

العالم الإسلامي لمحاربة دين الإسلام فيها، فيحارب دينه وقومه وصفوة مجتمعه ..

إنهم يهدرون بذلك كل امكانيات الأمة الإسلامية الفكرية والإقتصادية والإجتماعية والعسكرية والأمنية والانتاجية ويدعون أنهم ينشرون في ربوعنا حضارتهم وديمقراطيتهم ..

إن الإجابة عن كل هذه التساؤلات وهذه الغرائب يقدمها على المكشوف اليوم التعصب الديني الغربي الذي يدعي العلمانية والديمقراطية شكلياً أماناً، ثم يظهر للأمة الإسلامية في حلف الصهيونية الصليبية التي أخذت على عاتقها إقامة دولة إسرائيل الكبرى، ومنها إلى الدولة الصهيونية العالمية .. وجميع تصرفات وتحركات، بل وأفكار الفريقين مبنية أصلاً على التعصب الديني الأعمى، وعلى الارهاب الخفي، وعلى التمييز العرقي، وعلى المنفعة المادية البحتة .. ويتجراؤون على أن يوجهوا هذه التهم القبيحة إلى المجتمع الإسلامي والدين الإسلامي والأمة العربية.



## الأحداث التاريخية لليهودية والمسيحية :

تعاقبت رسالات السماء على آل ابراهيم بشكل شبه قومي بالنسبة للتوراة والانجيل، وعلى النطاق العالمي بالنسبة للقرآن الكريم، وعليها تحدد انتماء أتباع كل شريعة.

## اليهودية والعلاقة التاريخية مع الإسلام :

توقفت اليهودية إلى ما قبل نبوات زكريا وابنه يحيى عليهما السلام. فهذا زكريا عليه السلام عندما يرى المعجزات التي تحصل لمريم عليها السلام، يقف يدعو ربه أن يهبه غلاماً يرثه حتى لا يضيع الدين بعد موته حسبما يرى من بني عمومته ﴿وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً﴾ \* يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً ﴿(سورة مريم: ٥-٦)﴾.

ولقد تبع اليهود التوراة لكونها دين مجتمع عرقي خاص بهم لأسباب عديدة :

\* أهمها أنهم جحدوا نبوة عيسى عليه السلام لأنه أتاهاهم بغير ما يريدون ..

\* الاغترار الإسرائيلي بأنهم شعب الله المختار على مدى الزمان- أطاعوا الله أم عصوه ..

\* أبوهم النبي يعقوب عليه السلام يصارع ربهم يهوى فيغلب ربهم . ربهم ينتقم منهم ويعذبهم ويسلط عليهم بسبب عصيانهم وتمردهم .. ثم يندم ، ويبكي عليهم . ربهم لا يستطيع اتخاذ بعض القرارات فيلجأ إلى أحبارهم يستشيرهم! .. يرون أن البشرية عبید لهم وأن الكون لهم وأن الأموال التي في أيدي غيرهم هي لهم ومن حقهم أن يأخذوها بالطرق المشروعة وغير المشروعة ..

\* نتج عن ذلك نظرتهم إلى البشرية ( جوييم ) نظرة عداة مستمر لا ينقطع ، تتوارثه الأجيال بما يرسخ في نفوسهم .. فمنذ رحلتهم مع موسى عليه السلام كان الفراعنة المصريون أعداءهم وصار الكنعانيون الفلسطينيون أعداءهم ، وفي الطريق إلى فلسطين صار المؤابيون أعداءهم ، وبسبب عصيانهم المتكرر سلط الله عليهم شعوب الرافدين الآشوريين والبابليين فسبوهم فصاروا أعداءهم .. فعاش اليهود في محيط معاد لهم في كل بقعة وكل زمان .

\* هذا الوهم بسحب ميزة الأفضلية على جميع الأجيال اليهودية وهذا العصيان المتكرر لتعاليم السماء بقتل الأنبياء وتأويل معاني التوراة وتكالب أحبارهم على متع الدنيا ، وحقدهم على بعضهم البعض ، ثم كراهية محيطهم لهم ، ثم احترافهم حسداً من أتباع المسيح عليه السلام الذين صار لهم امبراطورية عظمى وتلاههم أتباع رسالة محمد بامبراطوريتهم الأعظم .

كل هذه العوامل رسخت في نفوس اليهود عبر الأجيال خصائص وصفات ليست بالسوية وطباعاً ليست بالحميدة .

ولقد تفرق اليهود إلى طوائف عديدة أدخلت على دين موسى

التوحيدي عادات وطقوس وثنية من القبائل الوثنية التي مروا بها خلال خروجهم وأثناء وجودهم في الشام. كما أخذوا مفاهيم وتصورات من اليونان والرومان. وظهرت منهم فئة في العراق يقال لها الصابئة يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدعون اتباع شريعة آدم عليه السلام ويقولون ان الكتاب الذي بأيديهم (الكنزبرا) هو صحف آدم، وأن يحيى عليه السلام نبي لهم جاء لينقي شريعة آدم مما علق بها من بدع وأباطيل ..

ولما ضاق الروم بدسائسهم وخلافاتهم دمر الهيكل في القدس وشتتهم في أطراف الأرض، فاتجهت مجاميع منهم إلى الأطراف الغربية للجزيرة العربية، لأن أحبارهم يعلمون من التوراة أن نبي آخر الزمان سيظهر من بلاد فاران وتهامة. فأسسوا مستعمرات في تبوك وتيماء وخيبر وأطراف يثرب على أمل أن يأتي هذا النبي الكريم منهم .. فيخيب الله ضلالهم لأنهم يعلمون من الكتاب أن هذا النبي هو من ذرية اسماعيل شقيق جدتهم اسحاق عليهما السلام.

ولقد دخل القليل منهم في دين الإسلام ومن بينهم جدتهم الكبير كعب الأحبار الذي كانوا يجلسونه لعلمه ونسبه. ولما تبين له الحق في شخص الرسول الكريم وفي دعوته، اعتنق الإسلام، فسبوه وحقوقه، ويتودد إليهم الرسول محمد ﷺ بكل الطرق الممكنة مؤكداً الصلة بين بيت إبراهيم عليه السلام، ولعلمه بأنهم أهل كتاب فهم أعرف من قريش بصفاته ونبوته. فيبرم معهم العهود والاتفاقيات ..

وتبدأ مؤازرتهم للمشركين على هزيمته، فيفشلون ويلجأون إلى محاولة قتله أكثر من مرة فيطلعه الله على ذلك وينجيّه.



فيلجأون إلى زرع الفتن والاعتداء على أعراض المسلمين، فلا يجد مناصاً من اجلائهم من جانب الجزيرة العربية، فيعودون إلى الشام.

وتأتي الفتوحات الإسلامية وقد امتهن الرومان اليهود أيما امتهان.. فلما أتى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليتسلم القدس من بطريك الروم صفرينوس يشترط في العهدة العمرية أن يخرج اللصوص واليهود من القدس فيتجاوز الخليفة العادل عن شرط اخراج اليهود من القدس لاقاراره أنهم أهل كتاب ولأن القدس مكان عبادة لأهل الشرائع السماوية جميعها. وقد كانت طريقة فتح القدس واستلامها حسب النبوات في التورات والانجيل. فدخل الناس أفواجا في دين الإسلام الدين الحاتم وأحسن الظن عمر رضي الله عنه باليهود لعلهم يدخلون في الإسلام.

وتأتي دولة الإسلام المنتشرة في أطراف الأرض فيدخل اليهود وغيرهم من أهل الكتاب في حمايتها وتفتح لهم بكونهم مواطنين وبدون تمييز.. أبواب الدواوين والمؤسسات الحكومية ما عدا شؤون الجند والقضاء، وتترعرع الثقافة العبرية في الأندلس ويصبح لهم فيها جالية كبيرة وآداب وتاريخ ومناصب حكومية..

في حين كانوا خارج دولة الإسلام يجدون العسف والمجازر والامتهان بل ان البلاد الأوربية كانت تحرقهم في أماكن معينة اتقاء لشروهم..

وعندما يصل المسلمون في الأندلس إلى حالة الترف ويضعف إيمان حكامها يسلط الله عليهم المسيحية العمياء التي كانت في القرون

الوسطى على المسلمين الذين ظلوا في الأندلس . ويحصل نفس المصير إلى اليهود فيها جرون بدينهم إلى المغرب الإسلامي ويستوطنون مع المسلمين هناك .

و عندما يصعد نجم الخلافة العثمانية يتيفيئون ظلال الإسلام ويصلون إلى مراكز اجتماعية اجماعية ومالية عالية دون تمييز أو خطر عليهم .

لقد خرجت كل تلك الصفات والطباع والمفاهيم الشخصية الصهيونية التي يكتوى غالبية العالم بنار مخططاتها ودسائسها الآن . . والصهيونية سائرة في طريقها لتحقيق ماتسمية الديانة العلمانية التي لا تؤمن بدين موسى ولا محمد صلوات الله عليهم أجمعين . . لتنتقل بالحكومة الخفية التي توجه العالم سياسياً واقتصادياً إلى الحكومة العالمية التي تحكم بها الصهيونية العالم من قلب روما حيث عاصمة الفاتيكان عاصمة المسيحية الأولى .

لقد عاشوا في العالم العربي من المحيط إلى الخليج بعد جلائهم مع المسلمين عن أسبانيا، وبسبب هروبهم من العسف الأوروبي إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي - عاشوا في أمان وكانوا يدخلون في المهن التجارية الرابحة وفي أعمال الصيرفة والمال . .

هذا هو الجانب التاريخي لعلاقة اليهود بالمسلمين . أما العلاقة الدينية فقد أورد القرآن الكريم مئات الآيات التي تروي تاريخ ومسار بني إسرائيل وصححت لجماهيرهم ما يخفى علماؤهم وأخبارهم وروت أخبارهم وأساليبهم الفكرية والحياتية سرداً يوضح لمن يعقل حقائق التاريخ . . ولمن جحد من اليهود دعوة الإسلام - جاءت

الآيات القرآنية القرآنية واضحة حاسمة لتبين للمسلم الطريقة السليمة للتعامل مع اليهود ..

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ (سورة المائدة: ٨٢) .

ورغم كل هذا التسامح وهذا المدى الكبير من الحرية يثبت التاريخ على مداه الطويل أن أجيال اليهود كانت ترضع الحقد على الأمة الإسلامية والأمة العربية خاصة .. فما أن يبدأ الاستعمار الأوروبي بالتوجه إلى الشرق حتى يكونوا رواد جاسوسيته ورأس حربه عن طريق الجاليات اليهودية التي تعيش في كنف وحماية المسلمين على مدى العصور الطويلة ..

لقد كانت البداية من حملة نابليون بونابرت إلى يومنا هذا لقد احتلوا فلسطين بحجج باطلة وبحراب الغرب الصهيوني الصليبي وما يعدون له هو أخطر وأفدح ..

## ٢ - المسيحية والعلاقة التاريخية والدينية مع الإسلام:

أنزل عيسى عليه السلام ليكون آخر أنبياء بني إسرائيل ليوضح  
النجيله كل تأويل طراً على رسالة موسى عليه السلام. وجاء عيسى  
عليه السلام بكل معجزاته في شخص أمه مريم عليهما السلام وفي  
حملة وولادته ثم في معجزاته في أحياء الموتى وشفاء المرضى وانزال  
مائدة من السماء - جميعها بأمر الله وآخرها في رفعه إلى السماء ..

كل هذه المعجزات ليؤمن به بنو إسرائيل. فما آمن معه إلا قليل  
من تلاميذه، وعاد المجتمع اليهودي إلى التمرد والعصيان.

ولم يروا في كل معجزات عيسى عليه السلام إلا سحراً ودجلاً  
وحاول أتباعه في حياته أن يتوجهوا في الدعوة إلى غير بني إسرائيل  
لما وجدوه من عناد وغلظة وتآمر، فكان عليه السلام يقول لهم إنه  
بعث إلى خراف بني إسرائيل الضالة.

ولقد جاء عيسى عليه السلام إلى قوم يتناحرون فيما بينهم  
وتنزل بهم المصائب والنكبات فلا يعتبرون، ومحيطهم يزداد عداء  
لهم. لقد جاء لهم بالسلام وشاركه في ذلك النبي يحيى عليه السلام  
ولذلك يقول القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام:

﴿وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً﴾

﴿والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾

(سورة مريم: ٣٢-٣٣).

وعن يحيى عليه السلام يقول :

﴿وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً﴾ .

﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾ (سورة

مريم: ١٣-١٤) .

فترة زمنية صعبة .. كانت الأرض المقدسة تضج بعصيان اليهود لله وبتمردهم على الحكام، فكانت في أمس الحاجة إلى السلام .

وعندما تصبح المسيحية دين الامبراطورية الرومانية تضفي عليها طقوساً وعادات وفكر الديانات الوثنية الاغريقية والرومانية وتعمل جهدها لاختيار أربعة من صيغ الانجيل بدلاً عن المئات المنتشرة بين الطوائف والأحزاب في أطراف الامبراطورية، فتنتج دوائر الصراع الفكري بين الطوائف المسيحية متأثرة بتضارب اليهودية وما كتبه اليهود من أسفار في سبيهم في بابل وأثناء صراعهم مع الامبراطورية الرومانية الوثنية سابقاً .. وما ألفه المسيحيون اليهود، فتظل نار الحقد والبغضاء قائمة بين المسيحية واليهودية، وكلها تنعكس على جمهور الشعوب في أطراف الأرض .

ويأتي الإسلام والحرب سجال بين مجوس الفرس ونصارى الروم، ويبدأ تحديد العلاقة بين المسيحية والإسلام منذ بناء الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة بنزول الوحي على محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، واستشارة زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها لقريبها ورقة بن نوفل الذي كان نصرانياً فقال : «إن هذا هو الناموس الذي كان ينزل على موسى، وإن محمداً لنبي هذه الأمة» .

ثم بارسال أول المهاجرين إلى الحبشة حيث النجاشي مترئساً لدين النصرانية في الحبشة.. وفي بداية الدعوة بمكة المكرمة عندما غلب الفرس- (وهم عبدة نار وأوثان)- الروم- وهم أهل كتاب فرح مشركوا مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم- نزل القرآن الكريم في سورة باسم الروم:

﴿ألم \* غلبت الروم \* في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون \* في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون \* بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم \* وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون \* يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ (الروم ١-٧).

أما ردود أقطاب المسيحية على الرسول الكريم محمد ﷺ عندما طلب منهم الدخول في دين الإسلام- فمعروفة فقد تحدثنا عما دار في بلاط هرقل، وأما المقوقس فقد كان رده جارية هدية تزوجها رسول الله ﷺ وأنجب منها ابنه ابراهيم. ولم تقم الحرب بين النصرانية والإسلام إلا بسبب محاولة قادة الرومان القضاء على الحركة الإسلامية في مهدها.

هذا هو الجانب التاريخي بين الإسلام والنصرانية. أما الجانب العقدي فقد أورد القرآن الكريم دعوات عديدة لأهل الكتاب للدخول في دين الإسلام لعلمهم بهذه البعثة المحمدية في كتبهم. ولقد أورد القرآن ذلك في أساليب رقيقة من العتاب، وبنقاش علمي واقعي رصين فيما يخص وحدانية الله. يقول الحق تبارك وتعالى في سورة آل عمران آية: (٦١): ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم

فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا  
وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ﴿٦٤﴾. وقوله تعالى :  
﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا تعبد إلا  
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن  
تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (سورة آل عمران الآية : ٦٤).

ولقد حدد القرآن الكريم العلاقة مع النصارى بقوله :

﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى  
ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ (سورة  
المائدة : ٨٢).

ولذلك نجد أن لأهل الكتاب منزلة خاصة عند المجتمع الإسلامي  
فهم بينه أهل ذمة لهم الأمن والأمان، وخارجه يسالمون ولا يقاتلون  
إلا إذا تعرضوا للإسلام.

## الاصلاحات الدينية في الغرب وأثرها على العلاقات بين الشرق والغرب

### (أ) الاصلاح الديني :

إذا كانت بداية الحروب الصليبية بطلب من رجال الكهنوت وتشجيع من أصحاب المطامع السياسية الغربية، فقد كانت في المحصلة النهائية سبباً رئيسياً في فك عقال الفكر الأوروبي، والبدء في تخليصه من الحجر عليه ومن الاستبداد والظلم الذي عاناه ..

وبعد معارك فكرية مريرة ومعارك تحريرية طاحنة، تمكنت جماهير الغرب في نهاية ثوراتها الفكرية والتحريرية من الوصول إلى مستوى عال في أسس ومفاهيم الحكم وفي المجالات الحياتية الاجتماعية والتربوية، وفي حرية الفكر المادى، وفي الحرية الفردية .. مما ساعد في الإنتقال السريع من عبودية الاقطاع الزراعي إلى حب مواجهة التحديات التجارية ومغامراتها وإلى فنون الابتكار والابداع الصناعي .

وبهذه التحولات السريعة والت نهضة الأوروبية تقدمها، وحكمت العالم عسكرياً واقتصادياً .

أمّا في مجال الفكر الديني، فقد كانت درجة الانعتاق من عقال الدين تعادل قسوة الكبت للقرون الطويلة التي كانت فيها مفروضة



على الشعوب المسيحية .

لقد فلت الزمام واتخذ الغرب مبدأ العلمانية في الحكم- أي فصل الدين عن الدولة والتعامل بأخلاقية المنفعة، وقادت البروتستنتية الحركة التحررية الفكرية في ترسيخ مبدأ حرية تفسير الإنسان للشرعة، وعدم ضرورة توسط البابا أو القسيس بين الله والإنسان، وإن الكنيسة الحققة هي مجتمع الأشخاص الذين عبر تغييرهم الداخلي أسلموا أنفسهم للمسيح وأن سلطتهم المطلقة ليست لدى البابا ولكن في الانجيل الذي أوضحه الروح القدس بالإيمان .

وكذلك في استبعاد مآرائه لا يتفق والتاريخ أو إلى حد ما العقل العلمي- بسبب التعارض بين حقائق العلم الحديث في المجالين التاريخي والطبيعي، وبين النصوص الواردة في الكتاب المقدس، وأنكرت مبدأ العصمة والتبعية الواحدة في التفسير .

ولكنها في نفس الوقت تركت ثغرات واسعة مفتوحة لمن يريد التسلط على العقل المسيحي باتخاذها مبادئ تلزم الإنسان بالإيمان بالجبرية ( في مفهوم قضاء الله الأبدي )، وكان الإنسان لا مجال له في اختيار نوعية الفعل .. وقالت بأن الخلاص للمختارين فقط وأنه عطية من الله ولا يكتسب بالأعمال الصالحة .

ولقد أفسحت هذه المفاهيم الدينية المجال لسوقه الناس في اتجاه معين دون تفكير أو اجتهاد أو إرادة للأفكار الصهيونية التي تلت تلك الفترة بسبب انشغال المجتمع الغربي بقضايا الاستعمارية والاقتصادية ..

بل انها تركت المجال للصهيونية لتكييف الأحداث التاريخية  
وافتحال العديد منها لتجعل من المادة التاريخية الملفقة الواردة في  
التوراة أخبارا صحيحة ينبني عليها مستقبل البشرية.  
( انظر الموسوعة العربية الميسرة : « البروتستنتية » ) .

### ( ب ) النتائج السياسية للأصلاح الديني :

جاءت رسالة المسيح عليه السلام لتصحيح مفاهيم وطباع  
اليهودية التي ترسخت خلال مايزيد على ثمانية قرون من الصراع  
والنفى والاضطهاد.. جاءت بمعجزات تخضع لها أغلظ القلوب  
والاعناق، ولكن التاريخ يشهد أن المسيحية لم تنجح في زمن ما من  
التأثير اليهودي عليها رغم العداء المستمر بينهما.. وان شهد القرنان  
التاسع عشر والعشرون - فترات مصالحة بينهما، فهي هदन طويلة  
لأسباب نفعية مادية بحتة بين ساسة وزعامات الطرفين، وليست بين  
الشعوب .

فمن البداية يقول موريس بوكاي في كتابه « دراسة الكتب  
المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٧٠ ط دار المعارف عن أثر  
اليهودية في المسيحية :

« وإذا كان بولس أكد وجود المسيحية موضعاً للنقاش، وإذا كان  
قد اعتبر خائناً لفكر المسيح، كما وصفته بذلك أسرة المسيح  
والحواريون الذين بقوا بالقدس حول جاك - ( Jaque ) فذلك لأنه قد

كون المسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح من حوله لنشر تعاليمه . ولما لم يكن قد عرف المسيح في حياته فقد برر لشرعية رسالته بأن أكد أن المسيح بعد قيامته قد ظهر له على طريق دمشق » .

وأما مع بداية عصر النهضة فما أن أتيحت الفرصة لمناقشة محتويات وتفسير الأناجيل في أجواء توافقة للحرية والفكاك من القيود البشرية التي فرضت باسم العقيدة، وفي أجواء معادية للإسلام حيث كان الإسلام يحيط بأوروبا بذراعيه في آسيا الصغرى وأجزاء من أوروبا نفسها شرقاً، وفي أسبانيا وجزرها غرباً، وعلى طول امتداد الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط مجتمعات إسلامية، والمعارك لا تتوقف بين أوروبا والإسلام ..

فما أن اتاحت تلك الفرصة حتى الأحلام والرؤى اليهودية التي كتبتها عقليات السبي والأسر في بابل في المفاهيم المسيحية البروتستانتية كونها واقعاً قادماً لأبد من العمل في اتجاه تحقيقه ..

والحقيقة أن رسالة المسيح عليه السلام ما جاءت إلى قومه بني إسرائيل إلا لتصحيح تلك المفاهيم وتطلب من اليهود أخذ العبرة من تاريخ آلامهم الطويلة لأنهم يتمردون على أمر الله وعلى أنبيائه ووعوده سبحانه وتعالى لمن أطاعه وعبدته حق عبادته، فكان يخاطبهم بنوع أفعالهم فيقول : « يا أولاد الأفاعي »

وأما مفاهيمهم العرقية فقد صورها القاموس المعاصر كما يحلو لهم في العبارة التالية :

(.. and the latter forsook a day when the Jewish faith purified in affliction, would become the whole world's way of life )

## الترجمة :

( .. وتنبأ الثاني باليوم الذي تصبح فيه العقيدة اليهودية المظهرة بالمعاناة منهج الحياة للعالم أجمع ) .

وكان العلمانية التي يتبناها الغرب المسيحي بفصل الدين عن الدولة جاءت لتتقضي على عامل التقوى والاحسان والسلام في الدين ولتضع مكانه مبادئ وأسس الاستعمار في الحرب والانتقام مستأنفاً بذلك استمرار شن الحروب الصليبية على الشرق المسلم .

وتلقت الصهيونية جميع هذه الفرص، وراحت بعد سيطرتها المالية والاعلامية تكيف الأحداث والعقلية الأوروبية والأمريكية في اتجاه عدواني تجاه الشرق .

وكانت الصهيونية اليهودية تنتقل بسرعة ودعاء إلى مركز الثقل العسكري والاقتصادي .. فمن نابليون فرنسا إلى بريطانيا ووعده بلفور، ثم إلى المعقل الأثير الغرب الأمريكي بعد أن أخضع سكان أمريكا الأصليين وسوى حسابيه مع الدول الأوروبية التي استغلته وأصبح القوة المؤثرة، وبدأ يتطلع ليحل محل الاستعمار الأوروبي بأكمله في الشرق الإسلامي بالذات ..

ولقد مهدت له أوروبا بالقضاء على الخلافة العثمانية وإعادة اليهود إلى فلسطين .

وبإيجاز .. فإن ماسمى بالإصلاح الديني في أوروبا قد مهد لزرع المفاهيم الصهيونية الضالمة والأحلام اليهودية الأسطورية في العقلية المسيحية بدءاً بالبروتستنتية ثم اضطراب الكاثوليكية للسير في

نفس الطريق بحكم ماتملك الصهيونية في أوروبا وأمريكا من نفوذ مالي واقتصادي وفكري وإعلامي.. نفوذ بدأ خفياً بالاستمالة والتهديد، ثم أصبح الآن معلناً بالقوة والارهاب لجميع الزعامات المسيحية التي تخرج عن المسار.

ولكي ندلل على مقولتنا بصدد هذا التحول، فإن المسيحية طيلة الحروب الصليبية التي امتدت قرونًا لم يؤثر عنها وجود أي علاقات بينها وبين اليهود في تلك الفترة الطويلة. وبعد الإصلاح الديني أدخلت كل المفاهيم لصالح اليهود.

وان أخطر تلك المفاهيم التي زرعت في العقلية المسيحية الغربية أن يهود الشتات هم الشعب الموعود بالأرض المقدسة وأنهم وإن سلط الله عليهم جميع الأمم ومن ضمنهم النصارى فإن مملكة الله قادمة وهي العامل المشترك بينهما فاليهود في انتظار المسيح ملكهم القوي الذي سيبنى لهم المملكة العالمية والمسيحية في انتظار عودة المسيح للألف السعيد.

## الحوار بين أصحاب الأديان :

ما من شك أن الحوار هو أفضل طريقة للمفاهمة بين الأطراف المتباينة التي تربطها مصالح مشتركة، ليتمكن كل طرف من فهم سلوك وتصرف الطرف الآخر في سعيه إلى تحقيق أهدافه .

فالأفراد أو المجتمعات عندما تسعى وتتحرك في اتجاه تحقيق منفعة أو مصلحة معينة لابد أن يكون لها غرض ووسيلة وهدف .

ويتوقف مدى النجاح في تحقيق الحوار ( التلاقي والمفاهمة ) لما نسميه المصالح المشتركة- على مدى صدق وأحقية الغرض والالزام بالوعد والاتفاق .

والقضية التي نحن بصددھا- الحوار بين أصحاب الأديان- هي القضية التي خلق العالم من أجلھا، ألا وهي عبادة الخلق للخالق وحرى بقضية كهذه أن يتبع في تحقيق أهدافها أنبل الوسائل وأوضح المسالك إن كانت النية صادقة لله سبحانه وتعالى .

لكن علينا أن نقر نحن البشر . . أن ماديتنا تظل تشدنا وأن تربية الآباء لنا ومورثهم يظل يقودنا، وقلما نتحرر من تلك المؤثرات . . وان كانت حوارات الماضي لم تحقق إلا القليل، فإن بإمكان حوارات اليوم والمستقبل أن تفعل الكثير، ذلك لأننا في عصر علم ومعرفة يمكننا إذا ترك السبيل الطبيعي مفتوحاً- سبيل الفطرة والخيرية الإنسانية على أي شريعة من الشرائع السماوية - كنا أن نتفاهم ونفشي السلام بيننا دون

أن يبغى طرف على طرف أو يستغل طرفاً أو أطرافاً أخرى .  
 إن معاداة أتباع الشرائع لبعضهم البعض أصبح مرضاً شبه  
 مستعصي، ولا يمكن تحسن حالاته إلا بالتحليل العلمي السليم  
 والتشخيص النفسي والبدني لكل أتباع شريعة . وإننا لنظلم الشرائع  
 السماوية إذا قلنا إن بينها عداً أو تناقض .. فالبشر هم الذين أوجدوا  
 هذا العداً وذاك التناقض .. وبامكانهم هم رغم التركة الطويلة أن  
 يعودوا إلى الصحيح وأن يخففوا من حدة العداً والمخالفات .  
 ولكي نصل إلى مثل هذا الوضع، فإن علينا أن نشخص كل  
 مايتعلق بقضية الحوار هذه: مسماها، وغرضها، وسبلها، وهدفها ..

### (أ) مسمى الحوار :

ليس من سلامة التعبير أن نقول : الحوار بين الأديان . لأن الحقيقة  
 التي يقرها كل طرف لذاته أن دين الله واحد، والناس هم المختلفون ..  
 بل إن الحقيقة الكامنة في كل نفس بشرية أن هناك إلهاً فهي الفطرة  
 التي فطر الله الناس عليها . وقد يعبرون عنها بطرق مختلفة . يقول  
 سبحانه وتعالى في سورة آل عمران : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ .  
 وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا  
 بينهم ﴾ ( آية : ١٩ ) والبغي هنا هو الحسد والأناية والعصيان . وكتب  
 الشرائع السماوية الثلاثة فيها من الدلالات الكثير على ذلك ..  
 ولذلك فمن الانصاف أن نقول « الحوار بين أصحاب الشرائع »،

ويمكننا أن نتجاوز بالمسمى إلى « الحوار بين أصحاب الأديان » .. لأن هناك مذاهب وملل كثيرة يقال عنها أقدم من هذه الشرائع السماوية ولا يدعي أصحابها أنها منزلة من عند الله .

## ( ب ) غرض الحوار :

قبل الحديث عن غرض الحوار، يستحسن تحديد الجهات الرئيسية المعنية بالحوار ..

من البديهي أن اليهود لا يرحبون بأن يدخل دينهم غير عرقهم فهي ديانة مقفلة، والملاحظ أن المذاهب الدينية في الشرق الأقصى تعيش إلى حد ما داخل حدودها وإن كان التداخل السريع بين سكان القارات قد استلزم قيام جمعيات أو مؤسسات دينية شرق أقصوية في الغرب المسيحي لما أعلنه من حرية المعتقد - وهي أنشطة جاليات محدودة .

ولذلك يمكننا أن نختصر المرحلة فنقول إن الحوار الديني المقصود به بشكل عام - هو الحوار الإسلامي المسيحي .

المفهوم أن الحوار الديني بين مجتمعي شريعتين هو إما محاولات لشرح كل مجتمع دينه محاولاً كسب أتباع الطرف الآخر إليه أو أن يفرض الحوار والمصالح الاقتصادية وما تجره من قضايا سياسية وعسكرية وفكرية وتنموية على الطرفين أن يتفاهما للتعايش السلمي وتبادل المنافع بدل العداء التقليدي الخفي أو الظاهر .



ولقد بدا العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية كأنه يعمل في التوجه الأخير، ولكن هذا لم يحصل منه إلا القليل والنادر في الشرق الأوسط بالذات، وحصل الكثير منه في الشرق الأقصى الذي كان مدار الحرب الطاحنة بين الحلفاء والمحور.

ولاشك أن الذي عاق هذا التوجه الأخير - أقصد التعايش السلمي بين العالمين المسيحي الإسلامي بعد صراع عسكري ظل من القرن الحادي عشر حتى القرن العشرين، هو قيام الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي وفي أعلى بقاعه، رغم أن العالم الإسلامي بكامله كان في الحرب العالمية الثانية تحت تصرف الحلفاء.

إن نظرة سريعة للملف تثبت هذه المقولة.. لقد أقر عقلاء الغرب المسيحي أن الحروب الصليبية الثمانية التي استغرقت من القرن الحادي عشر حتى القرن الخامس عشر، وآخرها ارغام المسلمين الأسبان على الدخول في المسيحية كان ظلماً، ويقرون أيضاً - وتاريخهم شاهد - أن الاستعمار الغربي خلال القرون التي تلت النهضة الأوروبية كان ظلماً، ولذلك فقد عملوا في نهاية الحرب العالمية الثانية على تحرر البلاد المستعمرة للتعامل معها اقتصادياً وثقافياً. وكان هذا بالامكان أن يتم لولا ظهور القوتين العسكريتين الأمريكية والروسية اللتان بعد أن تم تحرر غالبية البلاد المستعمرة، شهرا حرباً باردة بينهما ساخنة بين من يتبعونهما في البلاد المستعمرة.

وفيما يخص العالم الإسلامي، وقفت أمريكا البروتستانية الفكر الديني لدعم الكيان الصهيوني وفرض تفوقه العسكري على كامل العالم الإسلامي.. فاتجهت الزعامات القومية في جزء كبير من العالم

الإسلامي إلى الكتلة الشيوعية، وسكنت بقية الزعامات الإسلامية بحسن الظن في الولايات المتحدة الأمريكية والغرب المسيحي، فاستحكم عدااء الشعوب الإسلامية للطرفين: الشيوعي والرأسمالي الأمريكي والأوروبي .

ولذلك لم تجد أفكار التحرر الإنساني أرضية في العالم الإسلامي ولم يمهّد بجد للقاءات المسيحية الإسلامية لم يرقَ إلى مرحلة الحوار الحقيقي للتعايش السلمي بين أصحاب الأديان للعمل على إيجاد استعداد نفسي أو خلق ثقة .

ولقد زاد الطين بلة قيام محاولات التنصير الصليبي الغربي بنفوذ الاستعمار الغربي بممارسة نشاطه في قلب العالم الإسلامي وفي أطرافه في أفريقيا وفي أجزاء إسلامية من الشرق الأقصى . ولما غلبته قوى الشعوب الإسلامية الدينية في الوجدان والقلوب، جرد عليها قوة سلاح الأنظمة العلمانية في المجتمعات الإسلامية في غالبية الوطن الإسلامي وخارجه .

وان هذا ليعيد إلى النفوس التاريخ الأسود للحروب الصليبية وللإستعمار ومحاولة غمط الحضارة والتاريخ الإسلاميين حقهما في النهضة العالمية وموالات الاستلاب المستمر للثروات العديدة المخزونة في الوطن الإسلامي ..

من هذا التاريخ الماضي السحيق والماضي القريب والحاضر القائم يصعب على الإنسان أن يتصور إمكانية قيام حوار نافع للتعايش السلمي بين المجتمعين المسيحي والإسلامي ..

وحتى ما يمكن أن نصفه بمحاولات للبدء في اللقاء أو قل الحوار، بأن دعواته الصادرة من أعلى الجهات المسيحية الغربية أو ما يسمى بالوثائق التي تصدر عنها كانت غير منصفة للأمة الإسلامية، مجحفة في حقوقها في كثير من المعاني، بل والمواقف العالمية والمحلية، علاوة على ما تحتاجه من فهم حقيقي للدين الإسلامي ومن طرح واقعي للقضايا القائمة.

يلحظ ذلك في الرسالة التي وجهها بابا الفاتيكان بولس السادس بعد نهاية مهزلة ١٩٦٧م بين العرب والكيان الصهيوني مقترحاً اعتبار اليوم الأول من عام ١٩٦٨م يوم السلام في العالم، في الوقت الذي كانت فيه أقطار العالم الإسلامي العربي تحت الاحتلال الإسرائيلي من شرق دلتا النيل إلى مشارف دمشق، وأساطيل الأطلسي والقوات الأمريكية وقواعدها في أوروبا تساعد وتتدخل بالمدد والعون والمعلومات في كل لحظة تقول الرسالة:

(The Catholic church will call the attention of its children to the duty of observing (The Day of of Peace) with the religious and moral expressions of the Christian faith, but it considers its duty to remind all those who agree on the opportunaess of such a day, some points which ought to characterize it.

First among these is; the necessity of cleferding peace in the face of dangers which always threaten it, the danger of the servivrl of self-ishness in the relations among nations the danger of voilence into whith some populations on allow themselves to be drawn by desperation at not having their right to life and humrn digrity recognised and respected...

## الترجمة :

(إن الكنيسة الكاثوليكية تسترعي انتباه أبنائها إلى القيام بـ «يوم السلام» حسب التعبيرات الدينية والأخلاقية للعقيدة المسيحية، ولكنها تعتبر أن واجبها أن نذكر كل من يرى موته مثل هذا اليوم ببعض النقاط التي يجب أن يتميز بها .

إن أولى هذه النقاط هي ضرورة الدفاع عن السلام في وجه الأخطار التي تهدده - خطر بقايا الأنانية في العلاقات بين الأمم، خطر العنف الذي قد تسمح بعض المجتمعات لنفسها به لتنجر إليه بسبب اليأس لأنها لم تحصل على حق الحياة والكرامة الإنسانية بشكل معترف به ومحترم .. )

ومن غير الأمة الإسلامية العربية؟ وخاصة الفلسطينيين؟ الذين ينطبق عليهم قول بابا الفاتيكان .

إنه يقر أن هؤلاء الناس قد حرموا حق الحياة وحق الاعتراف بانسانيتهم وكرامتهم، ويرى أن اليأس لا يجبرهم إلى الدفاع عن النفس والتحرر ولكن يسميه اليأس الذي يقود إلى العنف والارهاب .

هذه روحية الكاثوليكية تجاه الإسلام، وهي في حد ذاتها أخف تطرفاً وتحاملاً من البروتستانتية التي كما ذكرنا بدأت منذ القرن السادس عشر في تبني الأحلام والرؤى الصهيونية وتتعاون معها على تكيف الأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية، مع ما ألفته عقول سبي بابل والعقول التي قهرتها وثنية الهلينية والرومان .. فراح

أحبارها ومفسروها يكتُمون حقائق النبوءات والوحي ويحرفونها لتمثل تاريخاً سعيداً قادماً للعرق اليهودي .

وقد يحضرنا أن نذكر أن هناك لقاءات وزيارات تمت بين علماء من المملكة العربية السعودية والفاتيكان والمجلس المسكوني الأعلى للكنائس في صيف ١٩٧٤م . ولكننا قد نحكم على جدوى هذه المقابلات من العبارة التي ذكرها المستشرق موريس بوكاي في كتابه « دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ط : دار المعارف - ١٩٧٧م في الصفحة الثامنة :

« ولا شك أن تاريخ العلاقات بين الدينين سيسجل روح الانفتاح نحو الإسلام التي عبر عنها البابا بولس السادس في تصريحه : « بإيمانه العميق بوحدة العالمين الإسلامي والمسيحي اللذين يعبدان الها واحداً » .

هذه مجاملات يجب ألا تكون على حساب الدين .. فالمسيحية لا تؤمن باله واحد كما يؤمن المسلمون وإلا لكانت المسيحية والإسلام شريعة واحدة . أليس الخلاف القائم بين الإسلام والمسيحية هو في التثليث وهل يمكن أن يقنع المسلم نفسه بعبارات لفظية : واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد .. والقرآن على مدى عشرات الآيات يخاطب النصاري ألا يتخذوا رباً غير الله .

ثم كيف ينسجم هذا مع الوثيقة الصادرة عن المجمع المسكوني الثاني في الفاتيكان عن العلاقات بين المسيحيين والمسلمين « بمناسبة انعقاد مؤتمر ستراسبورغ في ٢١/١٢/١٩٩٠م ) الذي حضرته المؤسسات الإسلامية الرسمية . : تقول الوثيقة عن المسلمين :

« بالرغم من أنهم لا يعترفون بالمسيح ( عليه السلام ) كإله، إلا أنهم يحترمونه ويجلونه نبياً، ويكرمون ويشرفون والدته العذراء مريم، وأحياناً يتضرعون إليها بخشوع... » .

ثم أية وحدة هذه بين العالمين المسيحي والإسلامي ؟.. على أي فهم وعلى أي أساس ؟؟

الوحدة الحقيقية القائمة هي بين المسيحية والصهيونية اليهودية منذ منتصف القرن التاسع عشر- وحدة في إيمانهم بالتوراة كما حرفتھا اليهودية، وحدة مصلحة مؤقتة تفوز بها الصهيونية اليهودية.. ثم هل حقيقة أن الأجهزة الغربية- مخابراتها واعلامها- تعمل بروح الانفتاح...؟، وهل استجاب الغرب لدعوة المجمع المسكوني الذي يدعو إلى حماية وتغليب العدل الاجتماعي والقيم الاخلاقية والحرية والسلام لجميع البشر!

فالدعوة إلى حوار بين المسيحية والإسلام على مفاهيم ومواقف لا تؤدي إلا إلى نتائج عكسية .

ولذلك فإن الدعوة إلى الحوار تحتاج إلى تحديد واضح للغرض وإلى صدق العزم والنية على خدمة السلام والتعايش السلمي قبل تحقيق المطامع السياسية وخداعها .

وهناك حقائق هامة يجب ملاحظتها ووضعها في الحسبان الدقيق لسياسة الغرب- وهي حصيلة ماسبق أن ذكرنا في مواطن عديدة من هذا الكتاب .

أولاً: ان خدمة السلام تحتاج إلى صدق وصبر، والطمع

السياسي يتطلب كذباً ونفاقاً وخداعاً حسب مفهوم الاستعمار الغربي صاحب السيطرة العسكرية في هذا العصر..

ثانياً: أن الغرب المسيحي صعد حدة التوتر بين الشرق والغرب إلى حد عال وهو مستمر وكأنه لا يبالي.

ثالثاً: أن مفهومي السياسة والاقتصاد الربوي في الغرب العلماني هما نقيضان للمفهوم الإسلامي.

رابعاً: أن الانجاز التام للصهيونية اليهودية التي تجثم على صدر الأمة الإسلامية لن يدع مجالاً لحسن النية في التعامل بل ويزيد العداء بين الشرق المسلم والغرب المسيحي.

خامساً: أن محاولة تجريد دول العالم من أسلحتها عن طريق خفض أو الإبطال مع الإبقاء على تصعيد التسليح للكيان الصهيوني والتغاضي عما يملك ويعمل من أسلحة الذرة والدمار والتسلط على الأمة الإسلامية ومنعها من تملك السلاح الذي تدافع به عن نفسها، واستمرار الإيقاع بين دولها . هي سياسة عمياء ضارة بالشرق والغرب على حد سواء.. إذ أنها تترك السيطرة المستقبلية إلى القوى الصهيونية التي تنافقهم وتضمر العداء ليس للعرب والمسلمين فقط، بل لرجال الكهنوت المسيحية أولاً، ولاتباعهم ثانياً.. ومخططها أن تحكم العالم من روما عاصمة الفاتيكان.

\*\*\* ولذلك يمكن أيضاً وضع حقائق أمام رجال الدين المسيحي الذين ينادون من أجل حوار نافع- إن كانوا حقيقة يرغبون في ذلك :  
أولاً: أن الغرب ألف على استغلال دين المسيحية كحجة

للسيطرة على الشرق العربي المسلم. ووجوده هنا لن يكسب المسيحية أنصاراً جديداً، فالنصارى والمسلمون في الشرق العربي يتعاملون مع بعضهم منذ قيام الإسلام بشكل مقبول لدى الطرفين. ولا يقوم النفور بينهما إلا عند قدوم الغرب.. فهما أبناء دم واحد وعرق واحد ووطن واحد وعرف واحد.

ثانياً: أن الغرب المسيحي كما هو محتاج إلى ثروات هذا الشرق المسلم فإن الشرق أيضاً محتاج إلى تكنولوجيا الغرب وتقدمه الصناعي.

ثالثاً: أن شعوب الشرق المسلم ومؤسساته الدينية لديها المناعة العقدية والقناعة بالله الواحد الأحد ما يحول دون محاولة إفساد العقيدة الإسلامية أو التحول إلى المسيحية.

رابعاً: أن الشعوب الإسلامية وخاصة العربية منها تعيش براكيناً لا تستطيع تكنولوجيا الغرب التغلب عليها..

خامساً: أن في المسيحية الحقيقية المبنية على تعاليم السيد المسيح عليه السلام-- من السماحة وحب السلام-- ما يجعلها تلتقي دائماً مع الخنيفة الإسلامية الراجية في إفشاء السلام ونشره.

ومبادئ الحوار التي تحدثنا عنها فيما سبق.. قادرة على تحقيق ذلك. وللسلام سبل.. يمكن اتباعها..





## الخاتمة

### سبل السلام بين المسيحية والإسلام:

كلنا ندرك أن البشرية قد وصلت الآن إلى مرحلة تقنية للسلاح قادرة على إفناء الكثير وتشويه الباقي .

لقد حصلت هذه التجربة على نطاق يعتبر ضيقاً في الحرب العالمية الثانية . ولو كان لليابان أو المحور الألماني والإيطالي قوة ذرية جاهزة آنذاك لدمرت البشرية نفسها سواء من قبل الحلفاء أو المحور .

وتقنية الدمار في أيامنا هذه أضعاف آلاف المرات لما سبق أن عرفناه في الحرب العالمية الثانية . ولذلك فإن دعوى التعايش السلمي تعلق فوق صوت جنرات الحرب، وجهات الصراع الآن ان بدت اقتصادية فهي أيضاً دينية وعرقية في المضمون، وخاصة فيما بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي ..

فكما سبق أن فصلنا أسباب الصراع من الماضي السحيق إلى يومنا هذا، وقلنا إن العامل المؤثر والرئيسي الآن هو العامل الديني، فقد يجمل بنا أن نفرد أرضية التفاهم بصدق فيه مكاشفة ومصارحة، وأن نطرح حلولاً لكل عقبة حالت ولا تزال تحول— ضد الوصول إلى هدف التعايش السلمي العادل، لا سلم الكبت والحراب، ومفهوما في ذلك— أن يدرك الإنسان دوره في الدين أنه مهما بلغ من المعرفة والطاعة والتقوى لا يمكن أن يكون مهدياً لغيره لأن الهادي هو الله

سبحانه وتعالى، لكن الإنسان عليه ويمكن أن يكون وسيلة هداية..  
وسيلة نشر للإسلام بالنسبة للمسلمين، ووسيلة تنصير بالنسبة  
للمسيحيين خارج نطاق بلاد المسلمين.

فلماذا ينصب البشر أنفسهم آلهة في الأرض، بل ويتعدها  
البعض بنفوذ للآخرة.. فيحارب غيره لأسباب لا يرضاها الله، فتكون  
إما جهلاً وإما لمصلحة نفع ذاتي دنيوي..؟

فلو حرر المسيحيون والمسلمون واختلفوا بالدين أنفسهم من  
مشاعر التحامل على بعضهم البعض، لأمكن حصر النقاط التي يمكن  
أن تؤدي إلى ما يمتناه العالمين الإسلامي والمسيحي من تعايش سلمي  
تمليه الأوضاع العسكرية والاقتصادية والنفسية للعالم أجمع.. ويمكن  
حصرها في المفاهيم التالية والأهداف المشتركة:

### في العقيدة:

إن الدين الإسلامي يؤمن بعيسى عليه السلام نبياً، ويؤمن  
برسالته. ولكنه لا يؤمن به إلهاً متفرداً أو ضمن ثلاث. <sup>ﷺ</sup>  
والمسيحية لا تؤمن بمحمد <sup>ﷺ</sup> نبياً ولا تؤمن بعقيدته التوحيدية  
ولا برسالته القرآن الكريم..

المسلم مأمور أن يسالم أهل الكتاب ضمن المجتمع المسلم أو  
خارجه ماداموا يساعدون المسلمين ولا يتناولون الإسلام بأذى.

فكما أنني مسلم مأمور بمسالمتهم وحملتهم وعدم مهاجمتهم  
فهل بإمكان الكنائس أن تبذل كامل جهدها في مجتمعاتها بمسألة

المسلمين وحمايتهم وعدم مهاجمتهم في ديارهم أو خارجها، وتسالم بصدق رسالة الرسول الكريم محمد ﷺ، فلا تقول فيه وفي قرآنه بما يسئ.. وتعتمد في دعواها لدى من ترغب على مبادئ العقيدة المسيحية.

### ✽ في الأخلاقيات :

إن المسلم لا يقبل بالعرى المنتشر في الغرب ولا بالاباحية الجنسية والفكرية، ويعلم أيضاً أن المسيح عليه السلام لا يقبلها ويعلم أن رجال الكنائس المحترمين لا يقبلونها.

فهل بإمكان مجتمع الكنائس في الغرب والشرق أن يوقفوا محاولات استمرار فرضها على المجتمعات الإسلامية باسم التحضر والترقي بشكل مباشر وغير مباشر...؟

### ✽ في التبعية الاستعمارية :

الكنائس المسيحية منتشرة في العالم الإسلامي، بل إن منها ما هو أسبق من الإسلام، كما أن المساجد منتشرة في العالم المسيحي ولكل جهده في حدود نطاقه الديني دعوة واصلاحاً لأتباعه.

فهل الكنائس المسيحية قادرة على أن تتسلخ من خدمة الاستعمار وألا تكون في ركابه في داخل سيادة الدول الإسلامية

وتحفيظ العلاقة التاريخية القائمة على مدى قرون بين العرب  
والنصارى والمسلمين أبناء الوطن الواحد والدم الواحد...؟

### ❖ في الانحياز إلى أعداء الأمة الإسلامية :

إن الغرب المسيحي يستطيع إنكار تأسيسه للكيان الصهيوني  
اليهودي.. المسلمون يعتبرونها مأساة ولكنها حصلت.. وعليهم  
معالجة المأساة بأنفسهم..

فهل بإمكان رجال الدين المسيحي أن يتوقفوا عن تأييد الفكر  
الصهيوني أو الخضوع له وهم في قرارات أنفسهم يعلمون أن المسيح  
عليه السلام لا يمكن أن ينزل على شرار الناس ليكون مملكة السلام..  
مملكة القدس..

وهل بإمكانهم أن يبذلوا جهودهم لدى مجتمعاتهم للتحدث  
بصراحة عن ضرورة: وقف الانحياز الكامل للجانب الصهيوني ضد  
الأمة العربية التي يدعي صداقتها ويرى أن من حقه الانتفاع بمخزونها  
من الثروات...؟ وأن يتوقف عن فرض السلام الظالم بتقوية الصهيونية  
 وإضعاف الإسلام...؟

## \* في الإقتصاد :

(وهذا موضوع يمكن اعتباره مثبتاً للسلام والحوار فيه لازم وخاصة تعاظم أرباح المديونية الربوية بين ما يسمى بالجنوب والشمال) ..

ترى المجتمعات المسلمة أن سبب تدهورها الاقتصادي وبالتالي السياسي والاجتماعي - هو التبادل غير المنصف بين الشرق والغرب فالغرب يشتري خام الشرق وجهده بأرخص الأثمان ثم يبيعه منتجات نهائية بأعلى الأثمان ..

فهل تستطيع الكنائس التأثير على المجتمع الرأسمالي الغربي ليضع معايير عادلة للتعامل الاقتصادي حتى لا يصبح استلاباً كما هو شبه قائم الآن في بلدان كثيرة، وبالتالي تقل المديونية التي تراكمت على الشعوب فتحد من نموها وتطورها، ويصبح بإمكان كل بلد أن يستفيد بشكل عادل من خيارات بلاده .. ؟

## \* في الاعلام :

تهيمن على الغرب مؤسسات ظاهرة وخفية تتولى أمور الإعلام في الأخبار والثقافة والتجارة والسياسة، تحمل في نشراتها أو صحفها ومجلاتاها أو كتبها سموم العداة للإسلام من شعوب الغرب المسيحية ..

فهل بإمكانها أن تسكت عن الإسلام وتتحدث ما تشاء عن  
حسنات المسيحية...؟

هذه مواضيع رئيسية لو عقد رجال الإسلام ورجال المسيحية لها  
الندوات والمؤتمرات بصراحة ومكاشفة وصدق، لأمكن الوصول إلى  
أجواء التعايش السلمي في سنوات قليلة.

## الفهرس

٣ ..... التقديم -

### الباب الأول :

- ١١ ..... رسالة الحوار النافع بين أصحاب الشرائع -
- ١٩ ..... كرامة الإنسان -
- ٢١ ..... التعريف بمعاني العقيدة الإسلامية ومراتبها -
- ٢٣ ..... أسس العقيدة الإسلامية -
- ٢٧ ..... مفهوم الثواب والعقاب في الإسلام -
- ٣٣ ..... المجتمع البشري -
- ٤٠ ..... من خصائص المجتمع الإسلامي -

### الباب الثاني :

- ٤٩ ..... تاريخ وطبيعة العلاقات بين الشرق والغرب -
- ٥١ ..... أثر العامل الديني -
- ٥٧ ..... التشابك السياسي والديني والعنقي -
- ٦١ ..... الأحداث التاريخية لليهودية والمسيحية -



## صدر من هذه السلسلة

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة ----- الدكتور حسن باجودة
- ٢ - الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣ - الرسول في كتابات المستشرقين ----- الأستاذ نذير حمدان
- ٤ - الاسلام الفاتح ----- الدكتور حسين مؤنس
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري ----- الدكتور حسان محمد مرزوق
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن ----- الدكتور عبد الصبور مرزوق
- ٧ - التخطيط للدعوة الاسلامية ----- الدكتور محمد علي جريشة
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية ----- الدكتور أحمد السيد دراج
- ٩ - التوعية الشاملة في الحج ----- الأستاذ عبد الله بوقفس
- ١٠ - الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره ----- الدكتور عباس حسن محمد
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم ----- د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل ----- الأستاذ محمد طاهر حكيم
- ١٣ - مولود على الفطرة ----- الأستاذ حسين أحمد حسون
- ١٤ - دور المسجد في الاسلام ----- الأستاذ محمد علي مختار
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم ----- الدكتور محمد سالم محيسن
- ١٦ - البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام ----- الأستاذ محمد محمود فرغلي
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨ - القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها ----- د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ - المعاملات في الشريعة الاسلامية ----- الدكتور عبد الستار السعيد
- ٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها ----- الدكتور علي محمد العماري
- ٢٢ - حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم ----- الدكتور أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ----- الدكتور عدنان محمد وزان
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة ----- معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦ - تربية النشء في ظل الاسلام ----- الدكتور محمد محمود عمارة
- ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي ----- د. محمد شوقي الفنجري
- ٢٨ - وحي الله ----- د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩ - حقوق الانسان وواجباته في القرآن ----- حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية ----- الأستاذ محمد عمر القصار
- ٣١ - القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣٢ - الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج ----- الدكتور السيد رزق الطويل
- ٣٣ - الاعلام في المجتمع الاسلامي ----- الأستاذ حامد عبد الواحد

- ٣٤ - الالتزام الديني منهج وسط ----- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
- ٣٥ - التربية النفسية في المنهج الاسلامي ----- الدكتور حسن الشرقاوي
- ٣٦ - الاسلام والعلاقات الدولية ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٣٧ - العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية ----- اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
- ٣٨ - معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها ----- الدكتور محمود محمد بابلي
- ٣٩ - النهج الحديث في مختصر علوم الحديث ----- الدكتور علي محمد نصر
- ٤٠ - من التراث الاقتصادي للمسلمين ----- د. محمد رفعت العوضي
- ٤١ - المفاهيم الاقتصادية في الاسلام ----- د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- ٤٢ - الأقليات المسلمة في أفريقيا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٣ - الأقليات المسلمة في أوروبا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٤ - الأقليات المسلمة في الأمريكتين ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٥ - الطريق إلى النصر ----- الأستاذ محمد عبد الله فودة
- ٤٦ - الاسلام دعوة حق ----- الدكتور السيد رزق الطويل
- ٤٧ - الاسلام والنظر في آيات الله الكونية ----- د. محمد عبد الله الشرقاوي
- ٤٨ - دحض مفتريات ----- د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
- ٤٩ - المجاهدون في فطان ----- الأستاذ محمد ضياء شهاب
- ٥٠ - معجزة خلق الانسان ----- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٥١ - مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية ----- د. سيد عبد الحميد مرسى
- ٥٢ - ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي ----- الأستاذ أنور الجندي
- ٥٣ - الشورى سلوك والالتزام ----- لدكتور محمود محمد بابلي
- ٥٤ - الصبر في ضوء الكتاب والسنة ----- أسماء عمر فدعق
- ٥٥ - مدخل إلى تحصين الأمة ----- الدكتور أحمد محمد الخراط
- ٥٦ - القرآن كتاب أحكمت آياته [٣] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٥٧ - كيف تكون خطيباً ----- الشيخ عبد الرحمن خلف
- ٥٨ - الزواج بغير المسلمين ----- الشيخ حسن خالد
- ٥٩ - نظرات في قصص القرآن ----- محمد قطب عبد العال
- ٦٠ - اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات ----- الدكتور السيد رزق الطويل
- ٦١ - بين علم آدم والعلم الحديث ----- الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
- ٦٢ - المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٦٣ - من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢] ----- الدكتور رفعت العوضي
- ٦٤ - تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد ----- الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
- ٦٥ - لماذا وكيف أسلمت [١] ----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٦٦ - أصلح الأديان عقيدة وشريعة ----- الأستاذ عبد الغفور عطار
- ٦٧ - العدل والتسامح الاسلامي ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ٦٨ - القرآن كتاب أحكمت آياته [٤] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال

الحريات والحقوق الاسلامية-----	٦٩-
الانسان الروح والعقل والنفس-----	٧٠-
كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية	٧١-
الاسلام وغزو الفضاء-----	٧٢-
تأملات قرآنية-----	٧٣-
الماسونية سرطان الأمم-----	٧٤-
المرأة بين الجاهلية والاسلام-----	٧٥-
استخلاف آدم عليه السلام-----	٧٦-
نظرات في قصص القرآن [٢]-----	٧٧-
لماذا وكيف أسلمت [٢]-----	٧٨-
كيف ندرس القرآن لأبنائنا-----	٧٩-
الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ-----	٨٠-
كيف بدأ الخلق-----	٨١-
خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]-----	٨٢-
المرأة المسلمة بين نظرتين-----	٨٣-
المبادئ الاجتماعية في الاسلام-----	٨٤-
التأمر الصهيوني الصليبي على الاسلام-----	٨٥-
الحقوق المتقابلة-----	٨٦-
من حديث القرآن على الانسان-----	٨٧-
نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة-----	٨٨-
أسلوب جديد في حرب الاسلام-----	٨٩-
القضاء في الاسلام-----	٩٠-
دولة الباطل في فلسطين-----	٩١-
المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	٩٢-
التهجير الصيني في تركستان الشرقية-----	٩٣-
الفطرة وقيمة العمل في الاسلام-----	٩٤-
أوصيكم بالشباب خيراً-----	٩٥-
المسلمون في دوائر النسيان-----	٩٦-
من خصائص الاعلام الاسلامي-----	٩٧-
الحرية الاقتصادية في الاسلام-----	٩٨-
من جماليات التصوير في القرآن الكريم-----	٩٩-
مواقف من سيرة الرسول-----	١٠٠-
اللسان العربي بين الانحسار والانتشار-----	١٠١-
اخطار حول الاسلام-----	١٠٢-
صلاة الجماعة-----	١٠٣-
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
الشيخ محمد سويد	الدكتورة عصمة الدين كركر
الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله	الأستاذ سعد صادق محمد
الدكتور علي محمد نصر	محمد قطب عبد العال
الشهيد أحمد سامي عبد الله	الأستاذ سراج محمد وزان
الشيخ أبو الحسن الندوي	الأستاذ عيسى العرباوي
الأستاذ أحمد محمد جمال	الأستاذ صالح محمد جمال
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	د. ابراهيم حمدان علي
د. عبد الله محمد سعيد	د. علي محمد حسن العماري
محمد الحسين أبو سم	جمعان عايض الزهراني
سليمان محمد العيضي	الشيخ القاضي محمد سويد
د. حلمي عبد المنعم جابر	رحمة الله رحمتي
اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي	الأستاذ أحمد محمد جمال
أسماء أبو بكر محمد	محمد خير رمضان يوسف
د. محمود محمد بابلي	الأستاذ محمد قطب عبد العال
الأستاذ محمد أمين	الأستاذ محمد حسين خلاف
الأستاذ هاشم عقيل عزون	د. عبد الله محمد سعيد

- ١٠٤- المستشرقون والقرآن ----- د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٠٥- مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية ----- الأستاذ أنور الجندي
- ١٠٦- الاقتصاد الاسلامي هو البديل ----- د. شوقي أحمد دنيا
- ١٠٧- توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ ----- عبد المجيد أحمد منصور
- ١٠٨- المخدرات مضارها على الدين والدنيا ----- الدكتور ياسين الخطيب
- ١٠٩- في ظلال سيرة الرسول ﷺ ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ١١٠- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ----- محمود محمد كمال عبد المطلب
- ١١١- زينة المرأة بين الاباحة والتحريم ----- د. حياة محمد علي عثمان خفاجي
- ١١٢- التربية الاسلامية كيف نرغبها لأبنائنا --- د. سراج محمد عبد العزيز وزان
- ١١٣- النموذج العصري للجهاد الأفغاني ----- عبد رب الرسول سياف
- ١١٤- المسلمون حديث ذو شجون ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١١٥- الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم ----- ناصر عبد الله العمار
- ١١٦- المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات --- نورالاسلام بن جعفر على آل فايز
- ١١٧- آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم ----- د. جابر المتولي تميمة
- ١١٨- اللباس في الاسلام ----- أحمد بن محمد المهدي
- ١١٩- أسس النظام المالي في الاسلام ----- الأستاذ محمد أبو الليث
- ١٢٠- المستشرقون والقرآن [٢] ----- د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٢١- الإسلام هو الحل ----- القاضي الشيخ محمد سويد
- ١٢٢- نظرات في قصص القرآن ----- الأستاذ محمد قطب عبد العال
- ١٢٣- من حصاد الفكر الإسلامي ----- د. محمد محي الدين سالم
- ١٢٤- خواطر اسلامية ----- الأستاذ ساري محمد الزهراني
- ١٢٥- الإسلام ومكافحة المخدرات ----- الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٢٦- د روس تربوية نبوية ----- الأستاذ صالح أبو عراد الشهري
- ١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وأفاق المستقبل ----- د. عبد الحليم عويس
- ١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي ----- د. مصطفى عبد الواحد
- ١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٣٠- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٣١- المسجد البابري قضية لا تنسى ----- عبد الباسط عز الدين
- ١٣٢- التدريس في مدرسة النبوة ----- د. سراج عبد العزيز الوزان
- ١٣٣- الإعلام الإسلامي ووسائل التواصل الحديث ----- الأستاذ ابراهيم اسماعيل
- ١٣٤- تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام ----- د. حسن محمد باجودة
- ١٣٥- منهاج الداعية ----- الأستاذ أحمد أبو زيد
- ١٣٦- في جنوب الصين ----- الشيخ محمد بن ناصر العبودي
- ١٣٧- التنمية والبيئة دراسة مقارنة ----- د. شوقي أحمد دنيا
- ١٣٨- الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل ----- د. محمود محمد بابلي

- ١٣٩ - سقوط الأيديولوجيات
- ١٤٠ - الطفل في الإسلام
- ١٤١ - التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها
- ١٤٢ - لمحات من الطب الإسلامي
- ١٤٣ - الإسلام والمسلمون في ألبانيا
- ١٤٤ - أحمد محمد جمال ( رحمه الله )
- ١٤٥ - الهجوم على الإسلام
- ١٤٦ - الإسلام والنظام العالمي الجديد
- ١٤٧ - من جماليات التصوير في القرآن الكريم
- ١٤٨ - الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي
- ١٤٩ - الماسونية والمرأة
- ١٥٠ - جوانب من عظمة الإسلام
- ١٥١ - الأسرة المسلمة
- ١٥٢ - حرب القوقاز الأولى
- ١٥٣ - المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن  
والسنة النبوية - الجزء الثاني
- ١٥٤ - المسلمون في جمهورية الشاشان وجهادهم  
في مقاومة الغزو الروسي
- ١٥٥ - القدس في ضمير العالم الإسلامي
- ١٥٦ - الطريق إلى الوحدة الإسلامية
- ١٥٧ - المركز القانوني الدولي
- الأستاذ أنور الجندي
- الأستاذ محمود الشرقاوي
- فتحي بن عبد الفضيل بن علي
- د. حياة محمد علي جفاجي
- د. السيد محمد يونس
- مجموعة من الأساتذة الكتاب
- الأستاذ أحمد أبو زيد
- د. حامد أحمد الرفاعي
- محمد قطب عبد العال
- زيد بن محمد الرماني
- جمعان بن عايض الزهراني
- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- د. حسن محمد باجودة
- د. أحمد موسى الشيشاني
- زيد بن محمد الرماني
- الدكتور السيد محمد يونس
- اعداد مجموعة من الباحثين
- اعداد مجموعة من الباحثين
- د. جعفر عبد السلام

## هذا الكتاب

قال تعالى : «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون» (سورة العنكبوت الآية ٤٦) هذا منطوق التوجيه الرباني للمسلمين علماء ودعاة وشعوباً .. توجيه في منتهى الدقة في كيفية مخاطبة أهل الكتاب من النصارى واليهود .. وهو توجيه تابع من الثقة الكاملة في أن المسلم يملك في عقيدته مفاتيح الخير والرشاد والهيمنة على الدين كله .. وبالتالي فلا حاجة إلى أي أسلوب يخرج المتحاورين من نطاق البحث عن الحقيقة أو تقديمها إلى ميادين أخرى، هذا إذا صلحت النية وتم العزم على معرفة الحقيقة. وفي أيامنا هذه نشطت اللجان وكثرت الاجتماعات الداعية إلى الحوار بين المسلمين والنصارى ، وهذا أمر مطلوب وغاية المنشودة لأن على المسلمين واجب الدعوة وتبليغ رسالة الإسلام والله سبحانه وتعالى هو الهادي إلى سواء السبيل وهو بيده سبحانه وتعالى وحده القلوب، قلوب البشر جميعاً يقبلها كيف يشاء .

فالمبدأ قائم للحوار ولكن ما يعرضه هذا الكتاب بين دفتيه هو المهم في الموضوع : ما هي الموضوعات التي تكون مدار البحث والمناقشة والأخذ والرد .. وما هي المسائل التي يجب ألا تكون على طاولة المباحثات لأنها من المبادئ التي لا ينبغي أن يختلف عليها أتباع الأديان السماوية مثل وحدانية الله سبحانه وتعالى ونبوة عيسى عليه السلام وأنه بشر وأمه صديقة وأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل فهذه ثوابت غير قابلة للنقاش، هذا هو محور موضوع هذا الكتاب .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

محمد محمود حافظ

ردمك ٢٤٣٤-١٣١٩ ISSN